

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -



كلية الأديب العربي والفنون
مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأديب العربي
تخصصات عربية



الاستفهام ومقاصد التداولية في الحديث النبوي الشريف



إشراف الأستاذة :

- بلجيلالي خيرة.

إعداد الطلبة :

- فيوس فاطمة

لجنة المناقشة

الصفة :	اسم الجامعة :	الرتبة/ الاسم واللقب
رئيسا	جامعة عبد الحميد بن باديس	د/ مختاري يمينة
مشرفا ومقررا	جامعة عبد الحميد بن باديس	د/ بلجيلالي خيرة
عضوا	جامعة عبد الحميد بن باديس	د/ مرحوم نسيمة

الموسم الجامعي: 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص لسانيات عربية



الاستفهام ومقاصد التداولية في الحديث النبوي الشريف

إشراف الأستاذة:
- بلجيلالي خيرة.

إعداد الطالبة:
- قيواس فاطمة.

لجنة المناقشة

الصفة:	اسم الجامعة:	الرتبة/ الاسم واللقب
رئيسا	جامعة عبد الحميد بن باديس	د/ مختاري يمينة
مشرفا ومقررا	جامعة عبد الحميد بن باديس	د/ بلجيلالي خيرة
عضوا	جامعة عبد الحميد بن باديس	د/ مرحوم نسيمة

الموسم الجامعي: 2025/2024م



إهداء

إلى التي كانت سراجا ينير حياتي...

إلى التي غرست في نفسي حب العلم ورافقت خطواتي

بالدعاء، إلى من منحني الطمأنينة والسكينة،

إلى التي لولاها ما كنت ولا وصلت، أمي رحمها الله.

إلى من ورثني حب العمل والإخلاص فيه والإصرار عليه،

أبي أطال الله في عمره

إلى من كان سندا لي في الوصول إلى أحلامي

وهو رفيق دربي، زوجي الغالي

أطال الله في عمره.

إلى مصابيح حياتي أولادي عماد الدين، إيمان ويوسف إياد

أنار الله طريقهم بالعلم ورضا عنهم

إلى صديقاتي حساني جميلة، نورين عائشة،

هرموش عائشة، خربيش فايذة وبرحمون سعدية، دون أن أنسى البقية.

شكرا لكم يا عائلتي الثانية.

إلى أشقائي وشقيقاتي احتراما وتقديرا.

وإلى كل من أحب.

- قیوس فاطمة -

شكر و عرفان

الحمد والشكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا.

وامتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"
أتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان لأستاذتي " بالجيلالي خيرة " التي
تكرّمت بقبول الإشراف على هذه المذكرة وعلى جميع التوجيهات
والملاحظات والنصائح.

كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر التقدير و الاحترام لأعضاء اللجنة المحترمين
على عناء قراءة المذكرة وقبولها وتصويبها.

كما أتقدّم بخالص الشكر إلى كل من درّسني من أساتذة كلية الأدب العربي
والفنون بجامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

وفي الأخير أشكر كل من قدّم لي يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد.
وأسأل الله عز وجل أن يجعل ثواب ذلك في ميزان حسناتهم.



مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، فكان حديثه نورا وكلامه وحيا يستنار به.

تعد اللغة وسيلة الإنسان الأولى للتفكير والتعبير والتواصل، وقد شكّلت محورا أساسيا في الدراسات اللسانية القديمة والحديثة، وكان أبرز تطوراتها ظهور علم التداولية الذي تجاوز البعد التركيبي والدلالي إلى دراسة اللغة في سياقها الطبيعي، بوصفها أفعالا تؤدي في مواقف معينة لتحقيق مقاصد محدّدة.

وإذا كان لعلم التداولية هذا التأثير في كشف المعاني الكامنة وراء النصوص فإن توظيفه في تحليل النصوص الدينية وعلى رأسها الحديث النبوي الشريف، يفتح آفاقا جديدة لفهم أكثر عمقا ودقة، فالحديث النبوي لا يعد نصا لغويا فحسب بل هو خطاب ديني وتربوي وتواصلية موجّه تتعدّد أغراضه وتتنوع أساليبه ويتطلب لفهمه استحضار المقام والسياق والمخاطب.

ومن بين الأساليب البلاغية التي وردت في الحديث النبوي الشريف بكثرة أسلوب الاستفهام الذي تجاوز في كثير من المواضع وظيفته الأصلية المتمثلة في طلب المعرفة ليؤدي وظائف تداولية عديدة كالتقريع والتوبيخ والتقرير والتوجيه والتعليم والإنكار والتأكيد وغيرها من المقاصد البلاغية والنفسية والتربوية التي لا يمكن إدراكها بمجرد القراءة الحرفية للسؤال.

وهنا تتجلى أهمية هذا البحث في الوقوف عند ظاهرة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف، لا من زاوية بلاغية تقليدية فقط بل من خلال منظور تداولي حديث يكشف لنا عن الأبعاد المقصدية لهذا الأسلوب ويبرز كيف استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم كأداة تواصل فعالة تنسجم مع الموقف والسياق والمخاطب وتؤدي وظائف متعددة تتجاوز ظاهرة اللغة.

ويأتي هذا البحث ليسد فراغا علميا يتمثل في قلة الدراسات التي مزجت بين التحليل التداولي وأساليب الحديث النبوي خاصة في جانب الاستفهام، رغم أن المقام النبوي زاخر بالأمثلة الغنية التي تمثل مجالا خصبا للدراسة اللغوية الحديثة بما تحمله من إشارات وبلاغة وذكاء تواصلية وحكمة بيانية.

لذلك فإن هذا البحث يسعى للإجابة على عن الإشكالية التالية:
ما المقاصد التداولية الكاملة وراء استعمال الاستفهام في الحديث النبوي الشريف؟
وكيف تفهم تلك المقاصد في ضوء نظريات أفعال الكلام والسياق التداولي؟
وسيعالج هذا البحث الظاهرة من خلال محاور نظرية وتطبيقية تشمل:
التعريف بالاستفهام والتداولية والحديث النبوي.
عرض أنواع الاستفهام الحقيقية والمجازية.
تحليل نظريتي أفعال الكلام عند أوستن و سيرل وتطبيقها في الحديث النبوي الشريف.
تصنيف الأحاديث حسب أنواع الاستفهام ومقاصده التداولية.
دراسة أثر السياق والسياق الزماني والمكاني وطبيعة المخالب والمتلقي على فهم المقصد الاستفهامي.
وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة اللغوية وتحليلها والمنهج التداولي لدراسة العلاقة بين النص ومقامه والسياق وأثرها على المعنى.
وبذلك يسهم هذا البحث في تعميق فهم الحديث النبوي من زاوية لغوية تداولية تكشف عن بعد جديد من أبعاده البيانية وتبرز استعمال اللغة وفق مقتضى الحال بما يخدم غاياته التربوية والتعليمية والروحية.

مدخل

"ضبط المفاهيم والمصطلحات"

يعد الاستفهام من أهم الأدوات اللغوية التي تمكّن الإنسان من التعبير عن حاجته للمعرفة والفهم، فهو وسيلة للتواصل الفعّال بين الأفراد ويعكس التفكير الإنساني في البحث عن الإجابات. يرتبط مفهوم الاستفهام بعلوم اللغة والنحو، حيث يعني بدراسة الأساليب التي تستخدم لصياغة الأسئلة وتحليل دلالاتها في سياقات مختلفة.

أما التداولية فهي فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة استخدام اللغة في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، وتفسير المعاني الضمنية التي تحملها العبارات بحسب السياق الذي تقال فيه. من خلال التداولية، يمكن فهم كيف تؤثر العوامل الخارجية مثل النوايا والمواقف والعلاقات الاجتماعية على المعنى الذي يقصد من الكلام.

وفي سياق الحديث النبوي الشريف، يعتبر فهم الاستفهام والتداولية أمرًا ضروريًا لفهم النصوص النبوية بعمق، حيث تتميز الأحاديث النبوية بأسلوبها البلاغي الذي يزخر بالأسئلة الاستفهامية ذات الدلالات العميقة، كما أن فهم السياق التداولي للأحاديث يساهم في استنباط الأحكام والمعاني ويساعد على إدراك الحكمة النبوية التي تعكس في الخطاب.

و من هذا المنطلق، نهدف إلى تقديم دراسة تحليلية تركز على تعريفات الاستفهام والتداولية والحديث النبوي الشريف، مع تسليط الضوء على العلاقة التكاملية بين هذه المفاهيم وبيان أهميتها في فهم النصوص الدينية واللغوية.

أولاً: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحاً:

لغة: جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي مصطلح فهم : فهمت الشيء فَهَمًا وَفَهَمًا : عرفته وعقلته، وفهمت فلانا وأفهمته: عرفته، وقرأ ابن مسعود: ﴿فَفَهَمْنَاهَا سَلِيمَانَ﴾ [الأنبياء79] ورجل فهم : سريع الفهم.(1)

(1) معجم العين، الخليل أحمد الفراهيدي، ج3 (ض،ق) تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص 344.

أما في لسان العرب لابن منظور، فقد جاء مصطلح فهم: الفَهْمُ: معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهماً وفهّماً وفهامة: علّمه، الأخيرة عن سيبويه وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وفهّمت فلانا وأفهّمته وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء، ورجل فهم: سريع الفهم، ويقال: فهم وفهم وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهّمته تفهيماً. (1)

اصطلاحاً:

الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه: إنه طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام أي طلب الفهم، ومنهم من فرّق بينهما وقال: إن الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً. ولكن الدائر في كتب البلاغة مصطلح "الاستفهام" وهو من أساليب الإنشاء أو الطلب التي فطن لها أوائل المؤلفين والبلاغيين، وقد عقد له سيبويه باباً وسماه "باب الاستفهام". ودخل في الدراسات البلاغية، وتحدث عنه ابن وهب الذي قال: «ومن الاستفهام ما يكون سؤالاً عما لا تعلمه فيخصّ باسم الاستفهام».

وقال السكاكي: «والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور، ولا يمتنع انفكاكه من التصديق. وسار على هذا المذهب ملخص كتابه "مفتاح العلوم" وشراح التلخيص».

ولا يخرج غيرهم عن ذلك فالعلوي يقول: ومعناه طلب المواد من الغير على جملة الاستعلاء.

(1) لسان العرب، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، م7، (م-ن-هـ) تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426، 2005، ص 420.

والاستفهام: استعمال ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئيين أولاً وقوعها فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور(1)

ثانياً: تعريف التداولية.

1- لغة:

عرف مصطلح التداولية في المعاجم العربية التراثية جملة من التعريفات « جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، دول : الدّولة والدّولة لغتان، ومنه الدالة، قال الحجاج : إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها، أي نكون في بطنها كما كنا على ظهرها، وبنو الدول : حتى من بني حنيفة(2)

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار مصطلح تداول في يتداول، تداولاً فهو متداول والمفعول متداول.

تداولوا الشيء: تبادلوه، أخذه هؤلاء مرة وأولئك مرة «تداولوا الملك، تداولته الأيدي: تعاقبته، تداول النقد : انتقله من يد إلى يد في البيع والشراء.
تداولوا في الأمر: ناقشوه وبحثوا فيه جوانبه(3)

(1)معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط، ص 18.

(2)معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ، 1424، ص59.

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، م1، عالم الكتب ، القاهرة، ط1، 2008، 1429، ص 787.

تعريف علم التداولية:

اصطلاحاً: جاء في كتاب المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب للدكتور نعمان بوقرة مصطلح تداولية وهي جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، فهي تعنى بدراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية، فهي أيضاً تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها، وعرفها "فرانسيس جاك" بقوله: «تتطرق التداولية إلى اللغة في أبعادها الخطابية والتواصلية والاجتماعية معا» والتداولية اتجاه جديد في دراسة اللغة. (1)

كما جاء في معجم مصطلحات اللسانيات النظرية والتطبيقية للدكتورة صافية زفكي أن مصطلح البراغماتية يأتي من نظرية موريس العامة (1938) للعلامات، يستخدم هذا المصطلح لتسمية أحد الأقسام الرئيسية في علم السيميائية (مع علم الدلالة و Syntactic) في اللغويات الحديثة، طَبَّق على دراسة اللغة من جهة نظر المستخدمين ولاسيما الخيارات التي يتخذونها، والقيود التي يواجهونها في استخدام اللغة في التفاعل الاجتماعي، والآثار المترتبة على استخدام اللغة. (2)

ثالثاً : تعريف الحديث النبوي الشريف لغة واصطلاحاً:

الحديث لغة: جاء في كتاب تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان أن مصطلح الحديث في اللغة: الجديد ويجمع على أحاديث على خلاف القياس.

اصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. (3)

(1) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، جدارا للكتاب العالمي، عمان - الأردن، ط1، 2009، ص97.

(2) معجم مصطلحات اللسانيات النظرية والتطبيقية، صافية زفكي، ط1، 2022، ص491.

(3) تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، مركز الهدى للدراسات، الإسكندرية، دط، ص 16.

مفهوم الحديث النبوي الشريف:

الحديث في اللغة:

هو الجديد من الأشياء والحديث الخَيْر يأتي على القليل والكثير، وجمع أحاديث كقطع وأقاطيع، وهو الشاذ على غير قياس، وقوله عز وجل ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف الآية 6]

وقوله أيضا عز وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى الآية 11] أي بلغ ما أرسلت به، فالحديث والخبر في اللغة مترادفان. (1)

في الاصطلاح: إن لفظ الحديث ينسب في الغالب إلى ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد النبوة: من قوله وفعله وإقراره وعلى هذا فالسنة أهم من الحديث، وإذا أطلق لفظ الحديث عند الأصوليين أريد به السنة القولية، لأن السنة عندهم أهم من الحديث، وهي تشمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي، والخبر عند المحدثين مرادف للحديث، فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع، فيشمل ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وقال بعضهم، الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتواريخ و نحوها إخباري. (2)

تطلق كلمة الحديث في الاصطلاح الإسلامي على ما أثر ونقل عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وتقرير، وصفات والمراد بالتقرير ما فعله أحد بمحضر من النبي عليه الصلاة والسلام فأقرّه ولم ينه عنه.

(1) أصول الحديث علومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، دار الذكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2006، ص 19.
(2) المرجع نفسه، ص 19.

والحديث بهذا المعنى هو مصدر من مصادر التشريع، أي من مصادر الدين. ويعتبر الحديث النبوي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بعد الكتاب وهو القرآن، ويرادف الحديث لفظ السنة بضم السين وتشديد النون على المشهور من معناه، فإن السنة في اللغة معناها الطريقة والمراد بها في الاصطلاح الإسلام ما أسَّه النبي عليه الصلاة والسلام كطريقة مشروعة بقوله أو بفعله أو تقريره، وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه والسلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالتواجد» وقد يفرَّق في استعمال العلماء ومقاصدهم بين لفظي السنة والحديث.(1)

(1) في الحديث النبوي، مصطفى أحمد الزرقاء، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، دط، 1953، ص4.

الفصل الأول:

" الاستفهام والأفعال الكلامية في ضوء التداولية "

المبحث الأول: أنواع الاستفهام

- الاستفهام الحقيقي

- الاستفهام المجازي

المبحث الثاني: مقاصد الكلام في التداولية

- مفهوم الأفعال الكلامية.

- أوستن ونظرية أفعال الكلام

- تطبيق أفعال الكلام عند أوستن في بعض الأحاديث النبوية الشريفة

- الأفعال الكلامية عند "سيرل"

- تطبيق الأفعال الكلامية عند سيرل في بعض الأحاديث النبوية الشريفة

المبحث الأول: أنواع الاستفهام.

سنسلط الضوء في هذا البحث على أنواع الاستفهام التي تناولها علماء اللغة وذكرها المفسرون في تفاسيرهم خاصة عند تناول النصوص المتعلقة بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية، كما نستعرض الأمثلة التي ورد فيها الاستفهام مع التركيز على المبادئ التصورية المتعلقة بهذا الموضوع، وينقسم الاستفهام إلى نوعين: حقيقي ومجازي.(1)

أولاً : الاستفهام الحقيقي.

هو الذي ورد على أصل معناه وهو طلب الفهم ومعرفة المجهول، وهو معنى من المعاني يطلب به المتكلم من السامع بأنه يعلمه ما لم يكن معلوما عنده من قبل وينقسم إلى قسمين:

- 1- الاستفهام التصديقي: وهو إثبات النسبة بين شيئين أو نفيهما بنعم أو لا، وأدواته "أ" و"هل" كقوله تعالى: (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحراً هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُونَ). (2)
- 2- الاستفهام التصوري: وهو الذي يطلب به أحد الشئيين وفي هذه الحالة يأتي أحد هذين الشئيين بعد همزة الاستفهام مباشرة، ثم يأتي بعد حرف العطف "أم" وتسمى أم المعادلة وأدواته أ- من- ما- ماذا- متى- أبان - أين- أنى.

ثانياً: الاستفهام المجازي.

ويسمى أيضاً بالاستفهام البلاغي، وهذا النوع من الاستفهام لا يقصد به الاستفهام بعينه وإنما يراد منه قصد آخر غير الاستفهام، إذ أن الغرض منه هو غرض بلاغي وليس استفهاماً حقيقياً، وقد كان لمثل هذا النوع من الاستفهام حضور واسع في القرآن الكريم، وهو استفهام يكون المستفهم عن الشيء عارفاً به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء منها التوبيخ أو التقرير أي أن يسمع الجواب من المسؤول عنه، ويمكن

(1) إسماعيل مشعلان مشرف، الاستفهام في القرآن الكريم (استفهام الملائكة حول خلافة الإنسان أنموذج) رسالة ماجستير ، جامعة المصطفى العالمية، ص31.
(2) سورة يونس، الآية 77.

أن يخرج الاستفهام المجازي من الأصل اللغوي إلى معاني مجازية أخرى نشير هنا إلى بعضها، ويمكن مراجعة كتب النحو لمعرفة المزيد منها:

1- التعجب أو التفخيم:

التعجب بمعناه الاصطلاحي هو: استعظام أمر ظاهرة المزية، خفي السبب، وإذا خرج من أسلوب النحو السماعي والقياسي إلى الاستفهام فإنما يراد به المبالغة في إظهار التعجب، وذكر ابن فارس أن الاستفهام قد يكون ظاهره استفهاما وباطنه تعجبا، فيكون استخبارا في اللفظ والمعنى، وأما عن التفخيم فقد أشار أبو حيان إلى الجمع بينهما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَّاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (1). فيقول معناها: ما أشد وأهول ما يستعجلون من العذاب.

2- التوبيخ:

التوبيخ يفيد إن ما بعد الاستفهام واقع، وأن من يقوم به يستحق التقريع والتوبيخ، وهذا المعنى ذكره النحاس في بيان قوله تعالى ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ (2) قائلاً "العرب تستفهم بالتوبيخ ولا تستفهم بعد أن جمع بين التوبيخ والتقريع، فالاستفهام في قوله تعالى ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ لم يكن استفهاما محضا بل هو استخبار والمعنى توبيخ.

3- التفجع:

التفجع كما يقول ابن منظور من فجع، والفجعة هي الرزية الموجهة بما يكره، وفجعته المصيبة: أي أوجعته، وغرض التفجع كما قال ابن فارس هو بالنظر إلى حال الكافرين لا بالنظر إلى حال المؤمنين لأن ثمة شاسعا بين الحالتين، فالفئة الأولى ترى فيه نوع من الفاجعة أو الكارثة في كونه قادرا على إحصاء كل صغيرة وكبيرة، ولهذا كان غرض الاستفهام هو التفجع.

(1) سورة يونس، الآية 50.
(2) سورة الأحقاف، الآية 20.

4- الإنكار:

من خلال استقراء الآيات القرآنية يمكن القول إن الإنكار أكثر الأغراض البلاغية للاستفهام في القرآن وأوسعها تصرفاً، ويمكن أن يكون الاستفهام انكارياً في صورتين.

- الصورة الأولى: الإنكار الإبطلائي: ضابطه أن ما بعد أداة الاستفهام غير واقع ولا وجود له، وشاهد قوله تعالى ﴿أَصْنَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾⁽¹⁾ أي أن الله تعالى لم يصطف البنات على البنين، وهذا ردّ على دعوى المشركين أن الملائكة بنات الله تعالى، فهنا إنكار مع نفي وقوع الفعل.

الصورة الثانية: الإنكار التوبيخي: أن يكون ما يلي أداة الاستفهام واقعا لكنه مستقبح، ومنه قوله تعالى: ﴿أَقْتَلْتِ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾⁽²⁾

والإنكار التوبيخي واقع على القتل الذي وقع، ولكن المقصود استبشاع هذا الفعل فيما يبدو لموسى عليه السلام.

5- التقرير:

واحد من الأساليب البلاغية للاستفهام في القرآن الكريم هو التقرير، ونعني به التحقق والتثبيت واقره فيه وعليه، والإقرار الإذعان للحق، فالتقرير معناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه.

(1) سورة الصافات، الآية 153.

(2) سورة الكهف، الآية 74.

فيظهر من خلال التعريف أن التقرير له معنيان: الأول التحقق والتثبيت بمعنى (قد) غير أن إثبات مضمون الجملة وأفاد أنه واقع، والثاني التقرير بمعنى طلب الاعتراف من المخاطب وانتزاع الاعتراف بأمر قد استقر عنده كقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾⁽¹⁾، فهم يريدون أن يقرّ لهم بأن فعل كسر الأصنام وقع منه عليه السلام، أي أنه هو الذي فعلها وإلا لا شبهة لديهم بأن فعل كسر الأصنام قد كان لأن الكسر مشاهد.

وهناك الكثير من المعاني التي قد يطول البحث عنها وهي ترتبط بموضوعنا بشكل غير مباشر وقد ذكرها علماء اللغة والبلاغة، ومنها التمكين والاسترشاد والإفهام والكثير والنفي والتنبية والتمني والتحفيز والاستبعاد وغيرها، فمن أراد المزيد فليراجع كتبهم.

أما في الحديث النبوي الشريف عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: يا رسول الله، انذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال: أدنه فدنا منه قريباً قال : أتعبه لأمك؟ قال : لا والله جعلني الله فداك.⁽²⁾

هنا الاستفهام "أتعبه لأمك" جاز يستخدم لتقرير المعنى في نفس المخاطب (الشاب) وهو رفض هذا الفعل لقبه لأن الإجابة واضحة ولا تحتاج إلى توضيح والغرض هو توجيه المخاطب للتفكير في عواقب الأمر.

(1)سورة الأنبياء ، الآية 62.

(2)المنذر، صحيح الترغيب والترهيب، ج1، تح: الألباني، دار النشر مكتبة المعارف، الرياض، 2010، ص 633.

المبحث الثاني: مقاصد الكلام في التداولية.

تمهيد:

تعتبر مقاصد الكلام محورا أساسيا في التداولية حيث يشير المصطلح إلى النوايا أو الغايات التي يسعى المتحدث إلى تحقيقها من خلال الكلام، لا يقتصر الأمر على نقل المعلومات فحسب، بل يشمل أيضا أحداث تأثيرات معينة على المستمعين مثل الإقناع، الوعد، الطلب، الأمر أو حتى التعبير عن مشاعر معينة.

- مفهوم الأفعال الكلامية Speech ACTS :

تعد الأفعال الكلامية من أبرز المفاهيم التداولية حضورا في التحليل التداولي للخطاب، فقد اقتصرت بتحليل الأفعال الكلامية، ومن هنا أصبح مصطلح الأفعال الكلامية مفهوما مركزيا في الفكر التداولي بل أصبح نظرية، وضع أصولها كل من أوستن وسيرل، حيث ذهب إلى أن وظيفة اللغة ليست «نقل معلومات أو وصف لوقائع العالم فحسب وإنما هي وسيلة عمل وتأثير في الغير، كما يرى أنه لا يمكن فهم حقيقة هذه الأفعال إلا بدراستها في الاستعمال وبذلك تعد هذه النظرية أحد الأسس التي قامت عليها التداولية.

والأفعال الكلامية تعني أن كل خطاب ينهض على تراتبية أفعال تتضمن:

- أفعال قولية / تعبيرية Locutionary Acts لتحقق أفعال إنجازية / لا تعبيرية illocutionary Acts كالطلب والأمر والوعد والوعيد... إلخ(1).
- أفعال تأثيرية perlocutionary تخص ردود فعل المتلقي/ المخاطب كالرفض والقبول... إلخ.

(1)كاظم جاسم منصور العزاوي، التداولية في الفكر النقدي، مصر، ط1، 2017، ص83.

ويقصد بالأفعال الكلامية للمفوضات المتحققة فعلاً من مستعمل معين للغة في موقف محدد من دون إغفال الظروف المحيطة بإنتاج الملفوظ، وهكذا قامت التداولية على أفكار تتعلق بأفعال الكلام وهي أفكار انحدرت من أعمال إميل بنفيست وأوستن ومن ثم طوّرتها أعمال سيرل.(1)

وفقا لتعريف الفعل الكلامي يتضح أنه لا يقتصر على مجرد النطق بفعل معين بل يتجاوز ذلك ليشمل تحقيق فعل حقيقي على أرض الواقع، بمعنى آخر الكلام يمثل تنفيذا لعمل معين أو إحداث تأثير فعلي في الواقع.

■ أوستن ونظرية أفعال الكلام:

ليس مبحث أفعال الكلام نظرية لسانية محضة بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها الإنسانية، ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي أوستن L-Austin في كتابه *How Things with words* وهو عبارة عن محاضرة ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفرد حول فلسفة وليام جيمس *Lectures on Pragmatism* توخّ منها وضع بعض أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال والتشكيك خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة.(2)

وقد توصل أوستن في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم " الفعل الكلامي الكامل *Acte de discours integral* إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

(1) كاظم جاسم منصور العزاوي، التداولية في الفكر النقدي، ص 83.
(2) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، 1437، ص 86.

أ- فعل القول (أو الفعل اللغوي) Actelocutoire :

ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي مستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، ولكن أوستن يسميها أفعالاً: الفعل الصوتي وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة، وأما الفصل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وحالات محددة فقولنا مثلاً:

- إنها ستمطر.-

يمكن أن يفهم معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي: إخبار بـ " أنها ستمطر" أم تحذير من "عواقب الخروج في الرحلة" ، أم " أمر بحمل مظلة" أم غير ذلك...

إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد " قصد" المتكلم أو " غرضه" من الكلام⁽¹⁾

ب- الفعل المتضمن في القول acte illocutoire :

ويراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول كالوعد والأمر والاستفهام والتحذير... وقد اقترح أوستن نمذجة Typology لهذه الأفعال مميّزا بين خمس طبقات :Closses

1- طبقة الأفعال الحكمية verdictiyesverbs :

وتشمل أفعال تعكس قدرة المتكلم على إصدار الأحكام حسب موقعه الاجتماعي ووضعه الاعتباري كأن يكون قاضياً أو حاكماً هو من ذلك مثلاً: اعترض، أعلن، صرح، أدان، برأ، وافق ، اتهم.....

(1) مسعود صجراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 42.

2- طبقة الأفعال التنفيذية Exercitives Verbs :

تشتمل أفعالاً تفصح عن قدرة المتكلم على اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر والتأثير على الآخر يمثل : وافق، حذر، نصح، زوج، سمى، سمح...

3- طبقة الأفعال التعهدية Commissverbs :

وتشمل أفعالاً يتعهد فيها المتكلم بفعل ما مثل: التزم، تعهد، وعد، وافق، عزم، نوى، تعاقد...

4- طبقة الأفعال السلوكية Behabiti Verbs :

وتشمل أفعال دالة على سلوك اجتماعي وتصرفات مثل: هنا، انتقد، تعاطف، رحب، شكر، اعتذر....

5- طبقة الأفعال العرضية: Expositivesverbs :

وتشمل أفعال يعرض فيها المتكلم وجهة نظر ويقدم حجة مثل: استشهد، مثل، نص، اقترض، شهد، دحض، أثبت.¹

ج- الفعل الناتج عنه فعل القول acte perioctoire :

ويراد به التأثير الذي يحدثه فعل الانجاز في المخاطب⁽²⁾.

ولتوضيح الاختلاف بين هذه الأفعال الثلاثة فعل القول وفعل الانجاز وفعل التأثير، يمكن أن نسوق في المثال التالي:

(1) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 90
(2) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 90.

وعلى هذا الأساس يتضح أن الحكم على الملفوظات لم يعد مرهونا بمعيار الصدق والكذب كما هو الحال عند المناطقة والفلاسفة والبلاغيين وإنما مداره حول الأثر الذي يحدثه فعل القول في المخاطب، فيكون فعل الانجاز ناجحا إذا استجاب المخاطب واقتنع بمقاصد المتكلم كما قد يكون فاشلا حين يعجز المتكلم عن تأثير في المخاطب ولا يقدر على دفعه نحو التصرف والفعل.(1)

ونخلص إلى أن البنية العامة للأفعال الكلامية الكلام عند أوستن في الشكل الآتي.(2)

(1) جواد خاتم ، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 91
(2) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 43



المخطط: (1)

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 43

❖ أمثلة من بعض الأحاديث النبوية الشريفة حول أقسام الفعل الكلامي عند أوستن :

1- الحديث الأول:

« عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" ⁽¹⁾ رواه بخاري ومسلم.

- شرح الحديث النبوي:

هذا الحديث يقرر قاعدة أساسية في الإسلام وهي أن النية هي أساس قبول الأعمال، فالأفعال الخارجية وحدها لا تكفي، بل لا بد من نية صالحة تحدد هدف الفعل، فالإنسان ينال جزاء بناء على نيته سواء كان ذلك في العبادات كالصلاة والزكاة أو في المعاملات والسلوكيات اليومية.

(1) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421، ص

1-1- تحليل الحديث وفق نظرية أفعال الكلام عند أوستن:

أ- **فعل القول (اللغوي):** وهو مجرد النطق بالكلمات وتكوين جملة ذات معنى.

وفي الحديث: " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى " هذه جملة لها بنية لغوية واضحة و معنى مباشر.

ب- **الفعل المتضمن في القول (الإنجازي):** وهو القصد من الكلام أي الفعل الذي يؤديه المتحدث أثناء النطق بالكلام، وفي الحديث الشريف تقرير قاعدة شرعية (التصريح بأن النية هي أساس قبول العمل).

إخبار المسلمين بأهمية النية وتحذير ضمني من القيام بأعمال بغير نية صالحة.

ج- **الفعل الناتج عن القول (التأثيري):** وهو التأثير الذي يتركه الكلام في المستمع.

وفي الحديث حث المسلمين على تصحيح نياتهم، أيضا إثارة الوعي بأهمية النية في جميع الأفعال وتغيير سلوك المستمع بحيث يصبح أكثر تركيزا على النية قبل الفعل.

2- الحديث الثاني:

« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا في تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"»⁽¹⁾ رواه مسلم.

(1) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص

2-2- تحليل الحديث الثاني:

أ- فعل القول (الغوي):

الحديث في ظاهره جملة إخبارية يحتوي على نفي وإثبات وحث على فعل معين.

ب- الفعل المتضمن في القول (الإنجازي):

النفي الشرطي : "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا"

هنا النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم صيغة شرطية لإيصال ضرورة الإيمان والمحبة كشرط لدخول الجنة، والفعل الإنجازي هنا هو الإخبار بشرطية الإيمان والمودة لدخول الجنة مما يوحي بالحث على هذه القيم.

الاستفهام التوجيهي: "أولا أدلكم على شيء" هذا استفهام استنكاري غرضه الحث والتحفيز، أي أن المتكلم (النبي صلى الله عليه) لا ينتظر إجابة بل يريد لفت الانتباه إلى أهمية الفعل الذي سيذكره.

العمل الإنجازي هنا هو الترغيب والتشويق.

الأمر الإرشادي: "أفشوا السلام بينكم" فعل كلامي انجازي من نوع الأمر لكنه ليس أمراً إلزامياً بل توجيهياً، أي يرشد المخاطبين إلى ما يحقق لهم المحبة والإيمان.

ج- الفعل الناتج عن القول (التأثيري):

الهدف النهائي من الحديث هو غرس قيمة السلام والمحبة بين المسلمين، مما يؤدي إلى تعزيز الإيمان وجعلهم أهلاً لدخول الجنة. التأثير المتوقع من الحديث على السامعين هو حثهم على إنشاء السلام وزيادة المودة وتعزيز الإيمان.

3- تحليل الحديث الثالث:

عن أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا" رواه مسلم [151]

«وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله! قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟! من غشنا فليس منا»⁽¹⁾

3-1- شرح الحديث النبوي الشريف:

هذا الحديث ينسب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويرويه أبو هريرة رضي الله عنه وينقسم إلى جزئين رئيسيين:

" من حمل علينا السلاح فليس منا."

ينهي النبي صلى الله عليه وسلم عن العدوان المسلح ضد المسلمين، ويبين أن من يقوم بذلك يخرج عن روح الجماعة الإسلامية.

" ومن غشنا فليس منا "

يحدّر النبي صلى الله عليه وسلم من الغش في المعاملات ويؤكد أن الغش يتنافى مع أخلاقيات المسلمين.

التحليل وفقا لنظرية أوستن في الأفعال الكلامية:

(1) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 529، 530.

1- الفعل القولِي:

هو مجرد نطق الجملة كما هي، أي الإخبار بالنص " من غشنا فليس منا "

2- الفعل الإنجازي:

وهو الغرض من القول، وهنا الفعل الكلامي يحمل دلالات قوية مثل:

النهي: عن الغش (لاتغشوا)

التحذير: من عواقب الغش (الغش يؤدي إلى خروج صاحبه من أخلاق المسلمين)

الإقصاء الاجتماعي "فليس منا" تعني رفض المجتمع له.

3- الفعل التأثيري:

هو تأثير الكلام على المستمعين وهنا الحديث يؤدي إلى :

امتناع المسلمين عن الغش خوفا من العواقب الأخلاقية والدينية.

ترسيخ قيم الصدق والأمانة في المعاملات.

خلق وعي جماعي بأضرار الغش والغدر.

الحديث مثال قوي على الأفعال الكلامية الإنجازية حيث لا يكتفي النبي صلى الله عليه

وسلم بإبلاغ الناس فقط بل يغيّر سلوكهم وبوجههم أخلاقيا، مما يعكس قوة اللغة في تشكيل

المجتمع وتوجيهه.

4- تحليل الحديث الرابع:

«عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه قال :
"الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»⁽¹⁾

الشرح:

هذا الحديث النبوي الشريف الذي يرويه الصحابي تميم بن أوس الداري رضي الله عنه يوضع مكانة النصيحة في الإسلام، حيث جعلها النبي صلى الله عليه وسلم جوهر الدين بقوله "الدين النصيحة". وعندما سئل "الم؟" بين أن النصيحة تشمل عدّة جوانب:

- لله: بالإيمان به وتوحيده وإخلاص العبادة له.
 - لكتابه: بتلاوته والعمل بأحكامه وتدبره
 - لرسوله: بطاعته وإتباع سنته ونصرته.
 - لأئمة المسلمين: بإعانتهم على الحق، وتوجيههم بالخير.
 - لعامة المسلمين: بإرشادهم ونصحهم في أمور دينهم ودنياهم.
- استخراج الأفعال الكلامية من الحديث وفق نظرية أوستن:

"الدين النصيحة"

فعل قولي: النطق بهذه الجملة

فعل انجازي: تأكيد أهمية النصيحة في الدين.

فعل تأثيري: دفع المخاطب للإلتزام بالنصيحة والعمل بها.

" قلنا: لمن؟ "

فعل قولي: طرح سؤال لطلب التوضيح.

فعل انجازي: استفسار واستجلاء المعنى من النبي صلى الله عليه وسلم.

(1) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص123.

فعل تأثيري: إظهار اهتمام الصحابة ورغبتهم في الفهم.

قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فعل قولي: الجواب والتوضيح.

فعل إنجازي: تقديم تعليم ديني مهم حول النصح.

فعل تأثيري: غرس مبدأ النصيحة في نفوس المسلمين.

وفقا لنظرية أوستن، فإن هذا الحديث النبوي الشريف يحتوي على أفعال كلامية ذات تأثير قوي، حيث لم يكن مجرد نقل معلومات، بل كان خطابا يحمل قوة إلزامية تدفع المسلمين إلى تطبيق النصيحة في حياتهم اليومية مما يجعله نموذجا مثاليا للأفعال الإنجازية في الخطاب الديني.

ثانيا: الأفعال الكلامية وفق سيرل:

يعد جون سيرل من أبرز الباحثين في هذا المجال، حيث قام بتوضيح الفكرة التي طرحها أستاذه "أوستن" بأسلوب أكثر تفصيلا، وقد عمل على تحليل شروط كل فعل لغوي مبيّنا العوامل التي تسهم في تحوله من حالة إلى أخرى.

على سبيل المثال عند قول الموظف "أغلق الباب مفتوحا فإن تفسير الجملة يعتمد على السياق والغرض من الفعل : إن كان القصد من العبارة تقديم تقرير عن حالة الباب فهو إخباري.

وإن كان الغرض منها إصدار أمر بإغلاق الباب فهو إلزامية، وإن كانت تعبيراً عن استياء أو دهشة فهو تعبيرية.

❖ تصنيف الأفعال الكلامية:

لم تكن نظرية "أوستن" كافية لتقديم إطار شامل للأفعال الكلامية لذا قام "سيرل" بإعادة هيكلة المفاهيم الرئيسية وطرح منها أكثر دقة يعتمد على الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية

وقد جعل سيرل الأفعال الكلامية خمسة أصناف: (1)

- التقريريات Assertifs وتقابلها عند أوستن الحكميات Verdictifs

- الأمرات Directifs وتقابلها عن أوستن الأمرات Exercities

- الوعديات promissifs وتقابلها عند أوستن نفس المصطلح.

- البوحيات Expressifs وتقابلها عند أوستن السلوكيات comportatifs

- الإقاعات déclaratifs وتقابلها عند أوستن التبينيات expositifs

❖ الأفعال الكلامية في الأحاديث النبوية دراسة وفق تصنيفات سيرل:

سنحاول الكشف عن الدور الذي تؤديه الأفعال الكلامية في إحداث الإقناع والتأثير، ولقد إرتأينا اختيار مجموعة من الأحاديث حتى تكون نموذجاً للتحليل، وسيكون اختياري للأحاديث وتحليلها وفق تقسيم سيرل، أي الأحاديث التي تحتوي تقريريات ووعديات وأمرات وإقاعات وبوحيات.

(1) مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، أطروحة دكتوراه جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2003، 2004، ص 96.

وقد يكون فعل الكلام من كلمة واحدة أو أكثر، مثلا للشكر نقول كلمة: (شكرا) أو (شكرا على كل شيء)، ولكي تتحقق الأفعال الكلامية يجب توفر المعرفة اللغوية أضف إلى الاستعمال المناسب للغة حسب الثقافة الخاصة بتلك اللغة، وبالتالي يحقق الناس أفعال معينة من خلال استعمالهم للغة وفق قواعد معينة.

الغرض من هذا الحديث تصحيح المفاهيم لدى هؤلاء نفر فاستفتح الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه بأسلوب الاستفهام الإنكاري إنكارا منه على ما ذهبوا إليه من مغالاة، ثم بين لهم بأسلوب خبري مؤكدا بالقسم والأداة "إن" مع "لام التوكيد" ولقد قسم البلاغيون العرب الخبر إلى ثلاثة أضراب:

الأول: ضرب ابتدائي وهو ما لا يحتاج فيه إلى موكد.

الثاني: ضرب طلبي وهو الذي يحتاج إلى موكد واحد.

الثالث: وهذا من الأوجه البليغة في الاهتمام بالمتلقي واستحضاره عند إنتاج الخطاب، وفي هذه الإشارات المادية إلى حضوره قيمة تداولية كبيرة تتمثل في أنه لا يمكنه إنتاج الخطاب الذي يريد دون استحضار سامعه.(1)

والأسلوب الخبري نافع في تلقي المتعلم العلم إذا ما توفر البعد التداولي المتمثل في نية المرسل واستجابة المتلقي، والرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المقام يرشد هؤلاء الثلاثة إلى التوازن ويحذرهم من الانقطاع عن العبادة لأن النفس البشرية لها طاقة محدودة، فإن تجاوزتها كُلت وملت كما أن للنفس عدّة جوانب مطلوب من المرء أن يوازن بينها فيعطى لكل جانب حقه

(1) المرجع نفسه، ص 101.

فالرسول صلى الله عليه وسلم بدأ حديثه بهذا الاستفهام ليكون ذلك مدخلاً لافتتاح وليدمج المتلقين في الحوار فلا يسمح لهم بالحياد والتلقي فقط بل يشركهم في تكوين المعنى.

ومن ذلك أيضاً نجد الحديث الذي رواه عمر بن العاص رضي الله عنه قال: «أقبل رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الأجر من الله تعالى، فقال صلى الله عليه وسلم: "هل من والديك حي؟" قال: نعم بل كلاهما، قال: أفتبتغي الأجر من الله تعالى؟ قال: نعم، قال: "فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما"»(1)

فبعد أن علم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الوالدين على قيد الحياة كلاهما استفهم الصحابي استفهام تقرير قرر فيه عن رغبته في دخول الجنة، فأجاب الصحابي بـ "نعم"، وهنا وجه الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الصحابي إلى الطريق المؤدي إلى مبتغاه وهو الفوز بالجنة.

كما نلاحظ في هذا الحديث استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لأسلوب الاستفهام لتفعيل الحوار، والحوار أداة تعزز آليات التواصل بين الناس، ولذا تستغل للمساهمة في إفادة المتلقي لتقويم فعله من جهة وجعله يشارك في بناء المجتمع الإنساني من جهة أخرى.

1-الأمريات lesdinectifs:والغرض منها حمل المخاطب على أداء عمل معين، وتشمل كل الأفعال الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغها نحو أمرتك، أوجبت عليك.... ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " ما بالأقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟" فاشتد قوله في ذلك حتى قال: "لينتهين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم"(2)

(1)المصدر نفسه، ص 104.

(2)المصدر نفسه،ص 419.

يندرج هذا الحديث حسب تصنيفات سيرل الأمريات وغرضها يتمثل في توجيه المتكلم للمستمع للقيام بأمر ما وتكون الاستجابة بالامتثال أو الامتناع والقول الذي يطلب به شيء ما إما أن يكون أمراً أو نداءً أو طلباً أو نصحاً... الخ.

وجه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث استفهام إنكاري للصحابة يتضمن نهي فحواه "لا ترفعوا رؤوسكم"، فالغرض المتضمن في هذا الحديث هو توجيه الصحابة إلى الانتهاء عن فعل وهو رفع الرأس أثناء الصلاة، وفعل الأمر كما يقول (ducro-o ديكرو) يتطلب نوعاً من العلاقة الترتيبية بين الذي يأمر والذي يؤمر.

4- الإيقاعيات **Les déclaratifs**: الغرض منها إحداث تغيير في الكون بشرط

توفر كل من الإرادة والقصد والاعتقاد وهي تسجيل نسبة حضور مكثفة في رياض الصالحين، فالإيقاعيات من الأساليب الإنشائية التي تفيد الطلب وهي تساعد على التبليغ نظراً لما تتمتع به من تأثير على المتلقي والقدرة على الإقناع والإثارة، ولعل وجود الإيقاعيات بكثرة في رياض الصالحين يترجم لنا نية الرسول صلى الله عليه وسلم وقصده الساعي إلى الإبلاغ والتأثير وإفهام المتلقي.

ومن الأحاديث التي تدرج ضمن هذا الصنف من الأفعال الكلامية الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تدخلوا الجنة في تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" (1)

(1) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 119.

أسلوب الاستفهام الوارد في الحديث مجازي لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هنا لا يستفهم لطلب الفهم وإنما باستعماله لهذا الأسلوب يسعى إلى إظهار المتلقين مقصودة نظراً لما لهذا الأسلوب من قوة الإيحاء والإبلاغ، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يفرض نفسه على المتلقين بل استعمل معهم الإستراتيجية التضامنية إلى جانب الإستراتيجية التوجيهية، والأولى «تعنى بالتعامل الأخلاقي أولاً ولكن دون إغفال الاهتمام بتبليغ القصد والتعبير عنه» والثانية «تعد ضغطاً وتدخلاً ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معين»⁽¹⁾

5-اليوحياتExpressifs:

وهي بمعيار سيرل الأفعال التي تعبر عن حالة نفسية للمتكلم فهي التعبير عن المشاعر إزاء الواقع بتقديم الشكر أو الاعتذار أو الترحيب أو التهنية، ومن الأحاديث التي أراها تدرج ضمن هذا الصنف من الأفعال الكلامية الحديث الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً؟"⁽²⁾

فضرب في صدري وقال: "ليهنك العلم أبا المنذر"⁽³⁾ تصدّر هذا الحديث أسلوب نداء وهذا الأسلوب يعتبر توجيهاً لأنه يحفّز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل وهو من المنظور البلاغي من الإنشاء الطلبى، ويعد في اللسانيات التداولية من الأفعال الكلامية شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى، فهو يشكل القوة الإنجازية للجملة والجملة التي هنا فيها النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل بما أودعه الله من علم جعلتني أصنف هذا الحديث ضمن اليوحيات، كما يعدّ الاستفهام الوارد في الحديث المذكور أنفاً سؤالاً بغرض التوجيه "فالسئلة الاستفهامية من الآليات التوجيهية بوصفها توجّه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها".

(1) ناغش غيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية الشريفة، ص 116.

(2) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 295.

(3) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 270.

- الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام في الحديث النبوي الشريف:

تخرج صيغ الاستفهام من معانيها الحقيقية إلى معاني أخرى تفهم من سياق الكلام، وقرائن الأحوال، ومن أهم هذه المعاني ما يلي:

1- التقرير: هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده « لكأن مضمون الكلام المطلوب تقريره أصبح عند المخاطب مستقرا ثابتا، فتقرير الإنسان بشيء جعله في قراره وقررت عند الخبر حتى استقر، وتقال أقررت الكلام إقرارا أي بينته حتى عرفه.»⁽¹⁾

ومنه أخذ معنى التقرير فهو طلب السائل من المسؤول أن يقر بثبوت أو نفي مضمون الاستفهام ويعترف به اعترافا مستقرا، يشبه استقرار الماء في الأرض بحيث لا يأتي للسامع أو المسؤول إنكار بعد ذلك.

وقد توخى الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الدلالة في بعض استعمالاته لأسلوب الاستفهام كما في الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟" قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال: "فإن ماله ما قَدَّم ومال وارثه ما أَّخَّر"⁽²⁾

يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة رضي الله عنهم سؤالا معروفا الجواب ليشهدهم على أنفسهم وليهتموا بما قاله لهم وليراعوا عظمتهم، وهذه ميزة التقرير بالاستفهام أن فيه انتزاعا بالإقرار من المخاطب وإقرار المخاطب بمضمون الاستفهام ثبوتا أو نفيًا أكد من ذكره بأسلوب الخبر، ثم أن أسلوب الاستفهام يحقق عنصر التفاعل بين المتكلم السائل والمستمع المسؤول، وهو ما نلمسه في استفهام النبي صلى الله عليه وسلم.

(1) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 165

(2) ناغش غيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية الشريفة، ص 66.

2- الإنكار: جعل الجرجاني الإنكار أحد أربعة مقاصد استفهام المجازي، فمن استعمل الإنكار بما يكون قوله تعالى: ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾⁽²⁾ ثم يخلص إلى التقرير في الآيات الثلاثة التابعة ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)﴾⁽³⁾ نلاحظ الإنكار الذي يبلغ حد التوبيخ في الاستفهام السابق ولهذا يصبح التوبيخ جزءا أصيلا في الاستفهام الإنكاري حتى سمي عند الدارسين بالإنكار التوبيخي.

قد يأتي الاستفهام النبوي للإنكار وهو نوعان: إنكار إبطالي ويأتي به لتكذيب المخاطب أو إبطال قوله كقوله عزوجل ﴿أَفَأَصْطَفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء ، الآية40] أي : لم يكن من الله عزوجل اصطفاء ولا اتخاذ. والنوع الثاني : إنكار توبيخي، يأتي التوبيخ للمخاطب على ما وقع منه من فعل مذموم.⁽⁴⁾

لميرد الإنكار التوبيخي في الأحاديث الواردة في المدونة أما الإنكاري التوبيخي فقد تكرر وروده كثيرا في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب رياض الصالحين، ومن شواهد ذلك الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة فأعطى الأقرع بن جابس مئة من الإبل وأعطى عينية بن حصن مثل ذلك، وأعطى ناسا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل : والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله، فقلت : والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتها فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال : " فمن يعدل إذ لم يعدل الله ورسوله؟ ثم قال : يرحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر " فقلت: لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثا.⁽⁵⁾

(1)سورة القيامة، الآية 3.

(2)سورة البلد، الآية 7.

(3)سورة البلد، الآية 8-9-10.

(4)ناغش غيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية الشريفة، ص 75.

(5) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 27.

وأيضاً الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيما فنالت أصابعه بللاً فقال: " ما هذا يا صاحب الطعام؟" قال : أصابته السماء يا رسول الله قال : " أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا "(1)

3- النفي:

تدور كلمة النفي لغة حول الطرد والإبعاد، ويقال "نفيت الرجل وغيره أنفيه نفياً إذا طردته، ونفي الشيء نفياً حجده. وفي الحديث "المدينة وأكبر تنفي خبتها" أي تخرجه" هذا المعنى اللغوي للكلمة مراد كذلك في الاستفهام الذي يقصد النفي من سؤاله فيطلب من المسؤول أن يستبعد نقيض النفي وهو الإثبات بل عليه أن يقر بالسلب أي : سلب مضمون الحكم الذي تضمنه الاستفهام وشرط دلالة الاستفهام على النفي أن يصح " حلول أداة النفي محل أداة الاستفهام.

وقد كثر خروج الاستفهام إلى النفي في كلام العرب وأشعارها وفي القرآن الكريم، ولعل هذا الأسلوب يثير المتلقي ويضفي على أسلوب الاستفهام جمالية وروعة كقوله عز وجل (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران ، الآية 135] أي (لا يغفرها إلا الله) وكقوله عز وجل: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ) [القرآ 255] (لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه).

ومن أمثلة ذلك في السنة النبوية الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من رشيء؟" قالوا: لا يبقى من درن هشيء، قال: " فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»(2)

(1)المصدر نفسه، ص 385.

(2)ناغش غيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية الشريفة، ص 78.

القصـد من أسلوب الاستفهام في هذا الحديث النفي وإنما أثر الرسول صلى الله عليه وسلم التعبير عنه بأسلوب الاستفهام حثا للصحابة على التفكير والتدبير في أثر الوضوء والصلوات الخمسة والدرن المنفي بقاؤه قد يكون ماديا فيكون الأمر خاصا بالتفكير في آثار الوضوء، وقد يكون معنويا والمراد الذنوب التي يغسلها الوضوء وتمحوها الصلاة، ولذلك عقب صلى الله عليه وسلم على إقرارهم بالنفي بقوله: " فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وسر عدو له صلى الله عليه وسلم عن النفي الصريح إلى أسلوب الاستفهام أن النفي الصريح قد لا يأبه له الصحابة، لكن إقرارهم هم بنفيه فيه مزيد من التذكير لهم فأقرارهم بالنفي أوقع في نفوسهم وأبلغ من أن يعبر عنه بالنفي الصريح.

4- الأمر: يخرج الاستفهام إلى أسلوب مجازي يسمى الأمر فيزيده إحياء جماليا، لأن المقصور ليس الاستفهام الحقيقي كما في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة ، الآية 91] أي (انتهوا)، وهذا نحو قوله عز وجل في آل عمران الآية 20: ﴿فَإِن حَاجُوكَ فَقُلْ أَصَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَصَلَّمْتُ ۗ أَي (أسلموا)⁽¹⁾

ورد أسلوب الاستفهام بمعنى الأمر في مواضع منها قول صلى الله عليه وسلم لصاحب الجمل: "أفلا تبتغي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه يشكو إلي أنك تجيعه وتدنيه"، وهذا الحديث رواه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وهو يروي فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم استتر بحائش نخل ليقضي حاجته فإذا فيه جمل فما إن رأى رسول الله عليه وسلم حتى جرجر وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سراته فقال من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال هذا لي يا رسول الله، فقال له ما سبق ذكره، أي اتق الله في هذه البهيمة⁽¹⁾.

(1) ناغش غيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية الشريفة، ص 79.

5- الاستدراج: الاستدراج استفعال من درج، وأصلها ترتيب الشيء فوق شيء ومنه درج البناء ودرجه مراتب بعضها فوق بعض، واستدراج فلان فلانا أي أدناه منه على التدرج ومنه قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف الآية 182]

ومن ذلك ما روته أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة، فقال : "أصمت أمس؟" قالت: لا ، قال: " تريدان أن تصومي غدا ؟ " قالت: لا، قال: "فأطري" (1)فأسئله النبي صلى الله عليه وسلم ليست لطلب العلم بل هي أسئله العارف لا أسئله من لا يعرف وهذا ما ذهب إليه ابن الصايغ بقوله: " قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان أو أشربته تلك المعاني".

ومن ذلك أيضا نجد الحديث الذي رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هل من والديك أحد حي؟ " قال : نعم، بل كلاهما، فقال: " أفتبتغي الأجر من الله تعالى ؟" قال : نعم، قال " فأرجع إلى والديك فأحسن صحبتهما". (2)

(1) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 421.
(2) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 104.

الفصل الثاني:

" الاستفهام في الحديث النبوي الشريف – دراسة تحليلية- "

المبحث الأول: اختيار بعض الأحاديث التي تتضمن أدوات الاستفهام

- تصنيف الأحاديث بناء على نوع الاستفهام (الحقيقي ، إنكاري، تقريرى)

المبحث الثاني: مقاصد الاستفهام التداولية في الحديث النبوي الشريف .

- القصد في التداولية.

- الاستفهام من منظور التداولي.

- استنتاج الأغراض التداولية في الحديث النبوي الشريف.

- أهم قضايا التداولية.

المبحث الثالث: دور السياق في تفسير الاستفهام.

- دور السياق في تفسير الاستفهام.

- تحليل الأحاديث بناء على السياق في دراسة الاستفهام.

- تأثير السياق الزماني والمكاني في تفسير الاستفهام.

تمهيد:

سنتطرق في هذا الفصل إلى دراسة أسلوب الاستفهام وقوفا عند أدواته وأنواعه، وسنعرض مقاصد الاستفهام التداولية في الحديث النبوي الشريف وإستنتاج أهم أغراض التداولية، بالإضافة إلى ذلك دور السياق وكيفية تأثيره على السياق الزماني والمكاني مستنتجا أثره على المتلقي والمخاطب، كما نعلم أن أسلوب الاستفهام هو من الأساليب الإنشائية الطلبية يتمثل في حصول وطلب العلم بشيء، كما أنه يخرج إلى أغراض بلاغية تحدثنا عنه في الفصل الأول، ونودّ من خلال هذا الفصل أن نطبق عليه في الحديث النبوي الشريف إضافة إلى ذلك، ماذا نعني بالمقاصد التداولية؟

المبحث الأول: اختيار بعض الأحاديث التي تتضمن أدوات الاستفهام.

1-الأدوات:

قسّم علماء البلاغة أدوات الاستفهام إلى ثلاثة أنواع منها:

1-حروف:

- **الهمزة:** تأتي للتصوّر، أي طلب تعيين المفرد إذا كان المستفهم عالمًا بالصيغة التي تضمنها الكلام، بيد أنه متردد بين شيئين فيطلب تعيين أحدهما ولا يلي الهمزة في تلك الحالة إلا المفرد المسؤول عنه، ويطلب أن يكون لهذا المستفهم عنه معاد لا يذكر بعد أم. (1)
- أم يقول ابن فارس : حرف عطف نائب عن تكرير الإسم أو الفعل، مثل: أزيد عندك أم عمرو؟ ويقولون ربّما جاءت لقطع الكلام الأول واستئناف غيره. (2)
- هل: فإنها لطلب التصديق فحسب. (3)

1- أسماء الاستفهام :من، ما، أي، كم.

- من :يستفهم بها عن الشخص العاقل. (4)
- ما :يستفهم بها عن غير العاقل من الحيوانات والنبات والجماد والأعمال، (5)وعن حقيقة الشيء أو صفته سواء أكان هذا الشخص عاقلاً أو غير عاقل.
- كم :يستفهم بها عن العدد الذي يراد تعيينه.

(1) عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في ، مكتبة الخانجي ، صر ، ط2، 1979، ص 19.
(2) ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، الصاحبى في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1993، ص 129.
(3) سيبوتى عبد الفتاح ، علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط4، 2015، ص 384.
(4) مصطفى الغلايينى، جامع الدروس العربية (موسوعة في ثلاثة أجزاء) ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، لبنان ، ط30، 1994، ج1، ص 139.
(5) المرجع نفسه ، ص140

أي: يطلب بها تعيين الشيء، وإذا تضمنت معنى الشرط جزمت الفعلين.

- مثل : أي رجل يستقيم ينتج.(1)

2- ظروف الاستفهام : متى، أين، كيف، أيان، أئى.

- متى :ظرفي ستفهم به عن الزمنين الماضي والمستقبل.
- أين :ظرف يستفهم به عن المكان الذي حلّ فيه الشيء.(2)
- كيف :اسم يستفهم به عن حالة الشيء.
- أيان : ظرف بمعنى الحين والوقت ويقارب معنى متى، ويستفهم به عن الزمان المستقبل لا غير.(3)
- أئى : تكون الاستفهام بمعنى كيف.(4)

ويستنتج أن أدوات الاستفهام ما اتفق عليه العلماء منها حروف الاستفهام، أسماء الاستفهام وظروف الاستفهام، ولكل أداة له ميزة يتميز بها.

(1) مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية ، ص 145.

(2)المرجع نفسه ، ص 142.

(3)المرجع نفسه ، ص 143.

(4)المرجع نفسه ، ص 144.

2- دراسة أدوات الاستفهام في الحديث النبوي الشريف:

1-الهمزة: عن أنس رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمرّ به فقال يا رسول الله إنِّي لأُجِبُّ هذا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أَعَلَّمْتَهُ ؟ قال: لا، قال : أَعَلِمَهُ، فَلِحِقَّةُ فقال: إنني أحبك في الله، فقال : أحبك الذي أحببتني فيه.(1)

ورد أسلوب الاستفهام في الحديث النبوي في قوله " أأعلمته عبارة عن همزة وغرضه هنا استفهام نصحي أي إرشاد المسلمين لمعرفة من يحب، والحديث بيّن لنا غاية نشر المحبة بين أفراد المجتمع.

ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي فلما أصبح أبو طلحة رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: أعرّستم الليلة؟ قال: نعم قال : اللهم بارك لهما، فولدت غلاما، فقال لي أبو طلحة: احملة حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم، وبعث معه بتمرات، فقال: أمعه شيء؟ قال: نعم، تمرات، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في فم الصبي ثم حنّكه، وسمّاه عبد الله.(2)

ورد في الحديث النبوي أسلوب استفهام بأداة الهمزة "أعرّستم الليلة " فسؤال النبي صلى الله عليه وسلم يعني هل حصل الزواج بينكما، فلما قال نعم دعا لهما وقال: " اللهم بارك لهما، فولدت ابن وسماه عبد الله .

(1) محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، (ت 676هـ) ، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين ، تح: علي بن حسين بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، رياض ، ط1، 1421، ص 191.
(2) المرجع نفسه ، ص 69.

-الاستفهام بـ : هل.

الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى، قال: فهل من والديك أحد حيّ ؟ قال: نعم ، بل كلاهما، قال: أفتبتغي الأجر من الله تعالى ؟ قال : نعم قال:(1)فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما.(2)

جاءت الأداة "هل" في هذا الحديث بدلالاتها الأصلية، فاستفهام الرسول صلى الله عليه وسلم كان بغرض التثبيت حول ما إذا كان الصحابي أحد من والديه حي قبل أن يوجهه إلى قيمة من القيم التي أتى بها الدين الإسلامي وهي الإحسان إلى الوالدين، أمّا الاستفهام الثاني الوارد ضمن نفس الحديث فقد ورد بالهمزة وذلك بغرض التقرير.(3)

في هذا الحديث، استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم أداة الاستفهام بغرض الإخبار، وهو يدخل ضمن طريق الإعلام غير المباشر.(4)

ومنه فإنّ "هل" تخلص المضارع للاستقبال، أما الماضي فتبقيه على ما هو عليه. فالمعاني التي تعطيها هذه الأداة أرحب وأغزر من أن تحدّد ويحاط بها.(5)

• الاستفهام بـ "من":

وردت "من" مع الجملة الاسمية والفعلية.

وعن ابن المسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عاجل أو آجل.

(1) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 169.

(2) المرجع نفسه ، ص 170.

(3) باغش عبدة ، أسلوب الاستفهام في الاحاديث النبوية في رياض الصالحين ، ص 47

(4) باغش عبدة ، أسلوب الاستفهام في الاحاديث النبوية في رياض الصالحين، ص 48.

(5) باغش عبدة ، أسلوب الاستفهام في الاحاديث النبوية في رياض الصالحين، ص 48.

وأيضاً عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة؟ فقلت: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً. (1) وردت "من" وجاء بعدها فعل تكفل.

● الاستفهام بـ "ما" :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ولقائه ورسوله، وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام؟.....» (2)

ورد أسلوب الاستفهام بـ "ما" في قوله ما الإيمان؟، ما الإسلام .. في هذا الحديث جاء جبريل عليه السلام في هيئة الرجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام.

● الاستفهام بـ "أي" :

وردت أي في الحديث النبوي الذي روى فيه جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد يعني: في القبر، ثم يقول: أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟ ، فإذا أشير له إلى أحدهما ، قَدَّمَهُ في اللحد. (3)

ورد في الحديث أسلوب استفهام بـ "أي" وهو يستخدم للتفصيل أو السؤال، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يسأل بل يؤكد ويقرر من أي حفظة القرآن.

(1) محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 247.

(2) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح البخاري، ص 153

(3) المصدر نفسه، ص 181.

• الاستفهام بـ " كيف " :

1- دخولها على الجملة الفعلية: «ومن الأمثلة على ذلك في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يُؤمر بالنفخ فَيَنْفُخُ فَكَأَن ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ: قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.»⁽¹⁾

وردت كيف في هذا الحديث النبوي في قوله " كيف أخي " وهو السؤال عن الحال.

كما وردت أيضا "كيف" وقد جاء بعدها "قد" و يفيد الترتيب و التحقيق.

وذلك في الحديث الذي رواه أبو سرورة عقبة بن الحارث رضي الله عنه أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت: إني قد أرضعت عقبة والتي قد تزوج بها، فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتني وَلَا أَخبرتني، فركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف وقد قيل؟" ففارقها عقبة ونكحت هي زوجا غيره.⁽²⁾

• الاستفهام بـ " أين " :

وردت أين مع اسم الفاعل، ماروته عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما، وإذا بأحدهما يستوضع الآخر ويستتر فقه في شيء وهو يقول: والله لا أفعل، فخرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽³⁾ فقال: " أين المتألي على الله لا يفعل المعروف؟" فقال: أنا يا رسول الله فله أي ذلك أحب⁽⁴⁾

وأیضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم، جاء أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث

(1) المصدر نفسه ، ص 202.

(2) المصدر نفسه ، ص 264

(3) محي الدين بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 146.

(4) المرجع نفسه ، ص 147.

فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: "أين السائل عن الساعة؟" قال: ها أنا يا رسول الله قال : إذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها ؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة.»(1)

ورد أسلوب الاستفهام بـ"أين " وهنا يقصد تعيين المكان الذي يصلى فيه.

• تصنيف الأحاديث بناء على نوع الاستفهام:

1) الاستفهام الحقيقي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال: ما الإيمان ؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبقائه ورسله، وتؤمن بالبعث. قال : ما الإسلام ؟ قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة ، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: ما الإحسان؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال :متى الساعة ؟ قال ما المسؤول بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها: إذا وُلدتِ الأمة ربَّها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمسٍ لا يعلمهن إلا الله.(2)

في هذا الحديث بين أركان الإسلام والإيمان والإحسان، حيث ورد أسلوب الاستفهام

في:

(1)المرجع نفسه ، ص 601.

(2) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، الصحيح البخاري، ص 153 ، 154.

- ما الإيمان؟ أراد تعريف الإيمان.
- ما الإسلام؟ أراد شروط الإسلام وطلب تعريف الإسلام.
- ما الإحسان؟ ماذا تعرف عن الإحسان.
- متى الساعة؟ وهنا استفهام جاء بـ "متى" أي طلب وقت يوم القيامة عبارة عن سؤال فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله وحده هو الذي يعلم، ثم ذكر علاماتها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجيب عن كل سؤال مطروح.

2- الاستفهام الإنكاري:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أندرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتُهُ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته.» (1)

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الاستفهام الإنكاري للتعبير عن الإنكار أو التوبيخ أو التعجب للصحابة بأنهم لا يعرفون الغيبة.

3- الاستفهام التقريري:

«قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه ففيل له: عَفَرَ اللهُ لَكَ ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟» (2)

في هذا الحديث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الاستفهام التقريري بقوله "أفلا أكون عبداً شكوراً؟" وهذا أسلوب تقرير وتأكيد النبي صلى الله عليه وسلم أن عبادة الله تأتي بالشكر على النعم.

(1) محي الدين بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ص 506.

(2) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح البخاري، ص 2184.

المبحث الثاني: مقاصد استفهام التداولية في الأحاديث:

1) القصد في التداولية:

هو فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ، أما ديب جراند قد يرى أن القصد على المستوى النصي يتضمن موقف منشئ النص من كونه صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام، وأنّ مثل هذا النص وسيلة (instrument) من وسائل متابعة بخطة معينة للوصول إلى غاية بعينها.(1)

2- الاستفهام من المنظور التداولي :

لقد كان الأسلوب الاستفهامي كغيره من الأساليب الإنشائية الطلبية محلّ الاهتمام للدارسين المعاصرين حيث ذهب أحدهم ويدعى (كولين جوود) إلى التركيز على دلالات الاستفهام، إذ لاحظ هذا الدارس أهمية السؤال في حياتنا الثقافية، فإذا كانت كل معرفة في حقيقتها مجردّ جواب على سؤال معين، فإنّ الفعل الإستفهامي أو إثارة السؤال هو الفعل الأكثر أهمية ضمن الأفعال اللغوية.(2)

• أغراض التداولية في الحديث النبوي الشريف.

-التحذير والتنبيه: التحذير في الأصل مصدر " حذّر " بالشديد، وفي اللسان: التحذير التخويف وهو في اللغة بمعنى: الإبعاد عن الشيء، وقيل التخويف شيء من شيء. أما اصطلاحاً : إلزام المخاطب الاحتراز من مكروهه أو ما جرى مجراه، أو كما هو مشهود في

(1) محمد الأخضر الصيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، الدار العربية العلوم الناشر، الجزائر، دط، دس، ص 96، 97.

(2) ناعش عبدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، ص 105.

كتب النحو: تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه.(1)أما بالنسبة للتنبيه يقصد به تنبيه للكفرة إلى خطأ ما يقولون وإلى ضلال ما يعتقدون وبإحلال ما يعبدون من دون الله.(2)

• ورد أسلوب التحذير و التنبيه في الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لَيَصْمِتْ»(3)

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التحذير في قوله: إياكم والجلوس على الطرقات، وهنا ينبه الصحابة والمسلمين من جلوس في الطرقات، فبدأ صلى الله عليه وسلم بأسلوب تحذيري مما يلفت الإنتباه والجدية ولفت السامع في النقاش في قولهم: ما لنا بد إنما هو مجالسنا نتحدث فيه أي المكان الذي يجلسون فيه، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعارضهم بل وجههم وحذرهم من غض البصر وكف الأذى ورد السلام.

(2) التشويق:

هو استخدام يستدرج به المتكلم مباحثه إلى الانتباه إلى ما يلحق الاستفهام من كلام، وعادة ما يواصل المتكلم كلامه دون أن يتوصل على موافقة سامعه.(4)

(1)سعيد محمد مغازي عوض فودة، التحذير و الإغراء في القرآن الكريم، دراسة نحوية تطبيقية ، كليات اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر ، ص 1911.

(2)سيبوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط4، 2015، ص 399.

(3) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، الصحيح البخاري، ص 2684.

(4) الأزهر الزناد ،دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربي النشر والتوزيع -الدار البيضاء ، بيروت، ط1، 1992، ص 117.

ورد أسلوب التشويق في الحديث النبوي بكثرة وسنذكر ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أتدرون ما الغيبة؟ قالوا : الله ورسوله أعلم. قال : ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته»(1)

ورد أسلوب استفهام تشويق تداولي في قوله " أتدرون ما الغيبة؟" هنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط تعريفاً واضحاً للغيبة وإنما سأل سؤالاً يثير انتباههم لكي يجعل الصحابة يتفاعلون معه ويتشوقون للإجابة.

في هذا الحديث استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التشويق، بداية بإعطاء سؤال لكي ينتبهون ويثيرهم، لكي يعطون إجابة مقنعة، ثم يقدم تعريفاً شاملاً لمفهوم الغيبة.

3- الترغيب:

الترغيب في اللغة: «مصدر رغب ترغيباً على القياس ككرم تكريماً وله معان

عدة منها : إرادة الشيء . نقول: رغبنا في الشيء إذ أردته.

رغبة: أعطاه ما رغب.

رغبه في الشيء، إذا زين له وحببه إليه وذكر محاسنه وحثه عليه وجعله يرغبه».(2)

والذي يهمنا هنا ونستخلصه من هذه المعاني أن الترغيب هو حث الإنسان على غرض

ما وتحبيبه إليه وتشويقه إلى فعله أو الاعتقاد به.(3)

(1)أبي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري. الصحيح البخاري ، ص 506.
(2)سليمان عبد العزيز بن أحمد الدويش، أسلوب الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه ، بحث مقدم إلى قسم الدعوة والانتساب لنيل درجة الماجستير، قسم الدعوة والانتخاب، كلية الدعوة والاعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، للمملكة العربية السعودية، 1416، ص 2.
(3)سليمان عبد العزيز بن أحمد الدويش، أسلوب الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه ، بحث ص 4.

ورد أسلوب الترغيب في الحديث النبوي الشريف، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

«رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لهُ الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان بيومه ذلك حتى يُمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك.»⁽¹⁾

ورد أسلوب الترغيب في كلمة لا إله إلا الله. وضّح لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من قال هذه العبارة يزيد الله له الحسنات ويضاعفها ويعدل عشر رقاب أي يضاعف له الحسنات ويمحي له السيئات، أي الحسنات بعشر أمثالها، مما يجعلنا أن نذكر لنيل الثواب ويحفزنا على تكرار هذه الجملة.

ورد أسلوب الترغيب في الحديث حيث بدأ النبي صلى الله عليه وسلم قوله أن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات، فإذا كتبت الحسنة لا تكتب حسنة فقط وإنما يضاعف الله تعالى بعشر حسنات إلى سبع مائة ضعف وإلى أضعاف كثيرة، وإذا هم أي نوى بسيئة لكن لا يعملها كتبتها الله له حسنة كاملة، وإذا عملها كتبتها الله له سيئة واحدة فقط. يخبرنا الله عز وجل من الإكثار من الحسنات لنيل الأجر والثواب والحسنة بعشر أمثالها، مما يحفزنا على الأعمال الصالحة. يكمن أسلوب الترغيب في تحفيز المسلمين على الإكثار من الحسنات والأعمال الصالحة ومضاعفتها

(1) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح البخاري، ص 1520.

4-الحث:

الحث هو الحضّ على فعل شيء على وجه السرعة، هذا ما يستفاد من معنى الحث في معجم اللسان، والحث في الاستفهام يراد به دعوة المستفهم المخاطب إلى فعل شيء حسن على وجه الاستعجال.(1)

وود أسلوب الحث عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم طرق هو فاطمة ليلا، فقال : ألا تصليان؟ (2)

وأیضا ورد أسلوب الحث في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتُموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم.»(3)

الحديث يحثنا على تعلّم الدين والفقّه، ورد أسلوب الحث في من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين أي كل من يراد به الخير، والغرض من هذا الحديث هو الحث على طلب العلم وتعلمه خاصة في الفقّه. ويبين أن من أراد أن يتعلم الفقّه فعليه بالفهم في الشريعة والعقائد الدينية، كما وضّح تحفيز المسلمين على طلب العلم وتعلّم الفقّه.

(1) باغش عبدة ، أسلوب الاستفهام في الاحاديث النبوية في رياض الصالحين، ص70.

(2) محي الدين بن شرف النووي ، رياض الصالحين من حديث المرسلين، ص 414.

(3) أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، الصحيح البخاري، ص 74.

• أهم قضايا التداولية:

1 -الاستلزام الحواري: «يمثل الاستلزام الحواري واحدا من أهم عناصر الجهاز المصطلحي المفاهيمي للتداولية لأنه يولي قصديّة المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماما كبيرا»(1)

نفهم من خلال هذا التعريف أن الاستلزام الحواري هو ما يريده المتكلم من خلال تحقيق العملية التواصلية.

ويمكن أيضا إعطاء تعريف آخر للاستلزام الحواري والقول بأنه: لون من ألوان الإضمار الحواري الذي يرمي إلى الوقوف على جملة ما في التداول الفعلي، فيفسر هذه الجملة ويؤولها وفقا للسياق والظروف المحيطة بها، ويسترشد في هذا التأويل بالسيكولوجيا الشعبية، فنحن نستعين بأي معرفة عامة تكون سبيلا لفهم ما يقال، فإذا افترضت أنني أسأل ضيفا لي: (2) هل تشرب بعض القهوة؟ فيجيبني الضيف: القهوة سوف تبقيني صاحيا، فإنني أوول هذا القول كرفض للعرض الذي عرضته عليه.(3)

نستنتج من هذا القول أن الاستلزام الحواري هو من أنواع الإضمار الحواري، حيث يفسر الجملة وفق السياق والظروف المحيطة بها في العملية الخطابية.

ونشأت هذه النظرية مع غرايس، وفي ضوء هذا الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، سعى غرايس إلى تقليص الهوة بين المخاطبين، أي بين ما يريده المتكلم وما يفهم المخاطب

(1) بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة الشباب، لندن، ط1، 2012، ص 86.
(2) شاكر سجيّة، قصد المتكلم و أثره في توجيه الأحكام النحوية في كتاب المقتصد في شرح الايضاح لعبد القاهر الجرجاني، مذكرة ماستر، قسم الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2018-2019، ص 38.

(3) شاكر سجيّة، قصد المتكلم و أثره في توجيه الأحكام النحوية في كتاب المقتصد في شرح الايضاح لعبد القاهر الجرجاني، ص 39.

"السامع" ، ولهذا وضع أربعة (1) شروط وهي مبادئ عامة يجب أن يحترمها الطرفان ضمن مبدأ أسماء مبدأ التعاون وهذا المبدأ يشمل:

- 1) مبدأ الكمّ : اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من الإخبار أولاً وإن لا تزيد على إسهامك أو تنقص منه شيئاً.
- 2) مبدأ الكيف: لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح ، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.
- 3) مبدأ المناسبة : أجعل كلامك ذا علاقة مناسبة للموضوع.
- 4) مبدأ الطريقة: كن واضحاً ومحددًا، فتجنب الغموض واللبس وأو جزو رتبّ كلامك (2).

(1) بشرى البستاني ، التداولية في البحث اللغوي والنقدي ، ص 87

(2) المرجع نفسه ، ص 88.

المبحث الثالث: دور السياق في تفسير الاستفهام.

-السياق:

مفهومه :

لغة: من مادة «سَوَّقَ، ساق، يسوق، سوقاً، وقد إنسقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت وكذلك تقاودت، فهي متقاودة ومتساوقة، وجاء في حديث أم معبد وهي التتابع.»(1)

اصطلاحاً:

يعني الموقف الفعلي، توظف فيه الملفوظات والمتضمن بدوره لكل ما تحتاجه لفهم وتقييم ما يقال، كما تم تحديده في أنه الوحدات التي تسبق أو تعقب وحدة معينة أو مجموعة الظروف الإجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقة الموجودة في الظواهر اللغوية والاجتماعية وتعرف بالسياق الاجتماعي للاستعمال اللغوي سياق الحال(2)

وهناك من يرى بأنه عبارة عن الوحدات اللغوية والتي بفضلها يتجدد المعنى، وهناك من يستعمل مصطلح ظروف الإنتاج كبديل لمصطلح السياق بيد أن هذا اللفظ أصبح أقل استعمالاً لأنه يستنقص من شأن البعد التفاعلي للخطاب والطابع المبني والمعطى لحال الخطاب.(3)

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 2154.
(2) وليد مغني، نولا الدين عمارة، نظرية الأفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، نماذج من صحيح البخاري، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي، قسم اللغة و الآداب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة يحي فارس، المدية، 2017-2018، ص 16.
(3) دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، دار العربية للعلوم الناشر، بيروت، ط1، 2008، ص 25.

فالسباق إذا هو عبارة عن الظروف التي ألقى فيها القول، منها الظروف الزمنية والمكانية وملقي القول ومنتقيه والقواعد اللغوية والعلاقة المشتركة، فهذه كلها تشكل لنا السياق وتحدد بذلك الدلالة أو المعنى. والسياس متعدد، فهناك سياق مقامي تداولي وسياس تفاعلي وسياس اقتضائي، ولكن يمكن أن نجمل هذه السياقات في صنفين: السياق اللغوي والسياس غير اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية أو المشاركين في الكلام.(1)

3) الأفعال المباشرة وغير المباشرة:

- 1- الأفعال المباشرة: هي التي يكون معناها مطابقا لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب، فالأفعال تكون مباشرة إذا طابق الفعل المنجز عن طريق القول تركيب الجملة ونوعها وهي الأفعال المستخرجة من البناء الحرفي للجملة.(2)
 - 2- الأفعال غير المباشرة: يركز تحليل الأعمال اللغوية على اشتغال يؤول فيه القول بمعناه الحرفي، ولكن توجد فيه حالات متكررة يشتغل فيها العمل اللغوي بكيفية مركبة، ويتعلق الأمر بالأقوال يرمي من خلالها المتكلمون إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي مثلما هو الشأن في التلميحات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى "équivocité" والمثال الشهير الذي يتناوله سورل في كتابه المعنى والعبارة هو:
- هل تستطيع أن تناولتي الملح ؟ وهو ملفوظ لا يطرح به المتكلم استفهاما حول مقدرة المخاطب تقديم الملح له ولكن يدعو إلى تمكينه منه وهو عمل لا قولي منجز بطريقة غير مباشرة وذلك من خلال إنجاز عمل لا قولي آخر.(3)

(1) وليد مغني ، نولا الدين عمارة، نظرية الأفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، ص 17-18.

(2) وليد مغني ، نولا الدين عمارة، نظرية الأفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف ، ص 18.

(3)التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بالانشيه،تر:صابر الحباشة،دار الحوار النشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007، ص 68.

ويمكن إيجاد طريقة مختلفة للتمييز بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة، كلما وجدت علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة تحصل على فعل كلام مباشر Direct speech act بينما كلما وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة تحصل على فعل كلام غير مباشر indirect speech act لذا يعتبر استعمال البنية الخبرية لتكوين جملة خبرية فعل كلام مباشر، ولكن استعمال البنية الخبرية لتكوين طلب فعل كلام غير مباشر.(1)

ونقصد بهذا القول أن البنية هي التي تتحكم في إيجاد عنصر أنه مباشر أو غير مباشر.

• دور السياق في تفسير الاستفهام:

لعل من الواضح أنّ السياق مقالياً كان أو مقامياً هو مصدر القرائن، إذ عليه يتكلم المتكلم في أن يلتبس منه المتلقي القرينة المعينة على فهم المعنى.(2)

فهناك جانبان المقالي والمقامي.

- **المقالي:** بما فيه المستوى الوظيفي (الصوتي، الصرفي، النحوي والمستوى المعجمي. ويسمى المعنى الحرفي فكأن المعنى لا يتعدى البناء الشكلي للكلمات إلى ما يحيط بالكلام من القرائن الأخرى.(3)

- **المقامي** أو المواقف الاجتماعية التي يسمون كلامها مقاما، فمقام الفخر غير مقام المدح وهما يختلفان عن مقام الدعاء أو الاستعطاف أو التمني أو الهجاء، وكان من رأيبلاغيين أن لكل مقام مقال لأن صورة المقال "speer event" تختلف في نظر البلاغيين بحسب المقام context of altustion وما إذا كان يتطلب هذه الكلمة أو تلك، وهذا الأسلوب

(1) جورج بول، التداولية، تر:قصي العتاي، دار العربية للعلوم الناشر، بيروت، ط1، 2010، ص 92.
 (2) مصطفى حميدة، نظام الارتباط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مكتبة لبنان الناشر، ط1، 1997، ص 88.
 (3) محمد إبراهيم محمد شريف البلخي، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي و أسرارها في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه، قسم الأدبيات، كلية اللغة العربية، الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، 2006-2007، ص 54.

أو ذلك من أساليب الحقيقة أو المجاز أو الإخبار أو الاستفهام، ومن عباراتهم الشهيرة في هذا الصدد قولهم: لكل كلمة مع صاحبها المقام.(1)

ومن هنا قالوا في تعريف بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته.

ويقال للحال المقام أيضاً، فهما متقاربان في المفهوم ومختلفان في الاعتبار، ذلك أنه يتوهم في الحال كونه زماناً للكلام، ويتوهم في المقام كونه محلاً له، والحقيقة أن الأمر الداعي إلى اعتبار خصوصية ما في الكلام ليس زماناً ولا مكاناً، غير أنه لا بد لذلك الأمر من زمان ومكان يقع فيهما، فاعتبار مطابقته للزمان يتوهم أنه زماناً فيسمى حالاً وباعتبار مطابقته للمكان يتوهم أنه مكان فيسمى مقاماً.(2)

والفرق بين المعنى المقالي و المعنى المقامي فإن الشكل التالي يوضح العلاقة بينهما:

المعنى الدلالي: (3)

المعنى المقامي : وهو مكوّن من ظروف أداء المقال هي التي تشتمل على القرائن الحالية وكل ذلك يسمى المقام.

المعنى المقالي: وهو مكوّن من المعنى الوظيفي + المعنى المعجمي وهو يشمل القرائن المقالية كما وجدت

(1)تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط، 1994، ص 337.
(2) محمد إبراهيم محمد شريف البلخي ، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي و أسرارها في القرآن الكريم ،ص 54.
(3)تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 339.

ومقتضى الحال هو الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد⁽¹⁾ وله جانبان:

1-خصوصية: وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضى الحال، وقولك له إنزيديا في الدار مؤكداً بأن كلام مطابق لمقتضى الحال.

وتحقيق ذلك أنه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال، فإن الإنكار مثلا يقتضي كلاماً مؤكداً وهذا مطابق له ، بمعنى أنه صادق عليه على عكس ما يقال: إن الكلي مطابق للجزئيات.⁽²⁾

ولنفهم المطابقة لمقتضى الحال فهماً عميقاً شاملاً يجب أن نقيمه من حيث الغاية والوسيلة على طبيعة الإنسانية ومواهبها من ناحية وعلى الأدب أسلوبه وفنونه المختلفة من ناحية أخرى.

كما علم النفس ينفعنا هنا، ويتعاون مع النقد الأدبي والبلاغة في تفسير مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وفي بيان موضوع الدراسة البلاغية بيانا مفصلا منظما فكيف توضح ذلك؟⁽³⁾

أولا : قوة الإدراك : the power of intellect :

تلك القوة بها يعرف الإنسان ويفكر ويعمل ويستنبط، وهذه القوة تحتاج في ثقافتها والتأثير فيها إلى الحقائق الصحيحة المعقولة المؤيدة بالبراهين الصادقة، ومعنى المطابقة بالنية لهذه القوة تمكين القراء والسامعين من إدراك المعارف وفهمها والافتناع بها، وهي القوة التي تغلب على رجال العلم والفلسفة والسياسة

(1)سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، دار الفكر، شارع أرم، قدس، ط1، 1411، ص 20.

(2)سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، ص 21.

(3)أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط2، ص12.

ثانيا : قوة انفعال العاطفة the power of emotion :

وبها يشعر الإنسان ويتخيل، وهي الظاهرة التي تتحكم كثيرا في حياة الشباب(1)، والكلام الذي يتجه إلى العاطفة يجب ألا يقف عند إفهام الحقائق بل لا بد من إيقاظ الشعور وبعث الخيال وذلك هو الشعر والنثر الأدبي الممتاز كالقطع الوصفية والرسائل والقصص والروايات المؤثرة مما يسود فيه عنصر العاطفة.

ثالثا : قوة الإرادة: the power of will :

هي القوة العملية التي يعتمد عليها الإنسان في تنفيذ ما يعتقد، وفي الاتصال العملي بالحياة والكلام الذي يلائم هذه القوة يجب أن يجمع بين أمرين: الإفهام والتأثير عن طريقي الإدراك والوجدان، وبذلك يدفع الإنسان إلى العمل ويؤثر في سلوكه وأخلاقه، وهي كما تعلم موهبة الجند، القواد، رجال المغامرات وذوى المذاهب والآراء الحديثة، وأكثر ما تلزم أيام المحن والانقلاب.

لقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوفات التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة(2).

وللسياق بنوعيه المقامي والمقالي دور بارز في تحديد المعنى لأساليب الاستفهام لأن الحرف الواحد كالهزمة مثلاً يختلف معناها من جملة إلى أخرى، فإذا قيل أذاكرت البلاغة؟ كان معناها غير معنى: أهملت البلاغة؟ إذ الهزمة في الجملة الأولى تفيد الاستفهام وفي الثانية تفيد الإنكار، وقد اشترك المقال والمقام بإفادة الهزمة معنيين مختلفين في الجملتين، بل قد تكون دلالة المقام مع المقال لم يتبين لنا المعاني الأصلية لأساليب الاستفهام المتنوعة أولاً،

(1) أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ص 13.

(2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 337.

ولا الأغراض البلاغية التي تدل عليها تلك الأساليب ثانياً، فالمقام والمقال متلاحمان متلازمان للظاهرة اللغوية لا ينفك أحدهما عن الآخر.

نعم، قد يكون دور المقام ضئيلاً أو خفياً في الكلام ولا يعني ذلك انعدامه بالكلية، فإذا خفى علينا دوره أثناء تعاملنا مع الأساليب الاستفهامية استعنا بالقرائن المقالية على كشف أثره في تلك الأساليب مثلاً: يستفهم السائل بالهمزة إذا همس في نفسه إثبات المستفهم عنه، في حين يستفهم بـ " هل " إذا تساوى عنده إثبات المستفهم عنه ونفيه وأن "متى وأيّان" وإن استفهم بهما عن الزمان إلا أن أيان تختص بالأمر المفهم المستقبل وهلم جرا. (1)

• تحليل الأحاديث بناء على السياق في تفسير الاستفهام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته.» (2)

ورد السياق هنا الصحابة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حول: " أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ الإستفهام في هذه الجملة ليس لطلب المعرفة والعلم بل يحمل معنى التبيين والإيضاح حول الحكم الشرعي للغيبة، فجاء الجواب مستدلاً ومؤكداً قولاً أن الغيبة هي ذكر ما يكره الأخ، وهنا وضّح لنا كيف يؤثر السياق في تفسير السؤال.

وعن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً بال في المسجد فقام إليه بعض القوم فقال رسول الله من عليه وسلم: دعوة ولا تزرموه. قال فلما فرغ دعا بدلو ماء فصبّه عليه. (3) وأيضاً لحديث أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ

(1) محمد إبراهيم محمد شريف البلخي، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، ص 56.

(2) أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري بالسابوري، صحيح المسلم، ص 2001

(3) المصدر نفسه، ص 236.

جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم مه، مه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرؤوه ، دَعُوهُ فَتَرَكَوهُ.»(1)

ورد أسلوب الاستفهام في مه، مه ! فهذا استفهام إنكاري يعني خرج عن معناه الحقيقي، لم يكن الغرض عن إخبار وتفسير عن فعل الشيء بل إنّما إنكاره حدوثه في المسجد. هنا النبي صلى الله عليه وسلم وضّح وبيّن لنا أن الأعرابي لم يكن يعلم ويعرف أن هذا الفعل حرام وممنوع في المسجد، فهنا الرسول صلى الله عليه وسلم وجهه وعلمه يعني مقام التعليم لا العقاب ممّا يوضّح كيف أنّ السياق له دور مهم في تغيير دلالة الاستفهام حسب المقام الذي يكون فيه.

• تأثير السياق الزماني والمكاني في دراسة الاستفهام:

أسلوب الاستفهام شأنه شأن بقية الأساليب النحوية، هو معنى نحوي عام وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، أو هو طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم بإحدى أدوات الاستفهام.

ويشترط في الجملة العربية لتسمى استفهاماً أن تسبق بأداة استفهام مذكورة أو مقدرة، وتعددت بحسب الاستخدام القرائن المصاحبة لها مثلاً أين يستفهم بها عن المكان ومتى يستفهم بها عن الزمان، لكن تلك الأدوات لا ترتبط بدلالاتها ارتباطاً تلازمياً، قد تخرج أدوات الاستفهام عن مقتضى دلالتها الظاهرة لأغراض التواصلية يحكمها سياق الحديث وما يقتضيه المقام. فالاستفهام يخرج عن وظيفته اللغوية لغايات بلاغية تداولية يحددها السياق، فالاستفهام يتحول لوجود جملة من القرائن المقالية والمقامية يختارها المتكلم لقصد معيّن، وهكذا تتعدى وظائف الاستفهام بحسب المقام الذي يستعمل فيه.(2)

(1) المصدر نفسه ، ص 238.

(2) سمية عامر، سليم الحمدان ، السياق والأساليب الإنشائية الطلابية - أساليب الأمر والنهي والاستفهام أنموذجاً، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ، المجلد 04 ، العدد 03، سبتمبر، 2021، ص 416.

خاتمة

وفي الختام توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ أسلوب الاستفهام في الحديث النبوي الشريف أداة بلاغية وتواصلية غنية بالمعاني التداولية.
- ✓ الاستفهام النبوي لا يفهم على ظاهره فقط بل يؤدي وظائف متعددة: تعليم، توجيه، تقرير، توبيخ، تأكيد... إلخ.
- ✓ نظرية أفعال الكلام عند أوستن وسيرل ساعدت في تفسير الأغراض غير المباشرة للاستفهام في الأحاديث.
- ✓ السياق والمقام والخطاب عوامل أساسية لفهم مقاصد الاستفهام ولا يمكن تجاهلها في التحليل.
- ✓ تم تصنيف الأحاديث وفق أنواع الاستفهام (حقيقي - إنكاري - تقريرية) مما بيّن تنوع المقاصد التداولية.
- ✓ أثبت البحث أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم الاستفهام بذكاء لغوي وحنكة بلاغية تخدم الغرض الدعوي التربوي.
- ✓ المنهج التداولي أداة دقيقة ومتكاملة لفهم العمق البلاغي في النص النبوي بجانب المنهج اللغوي التقليدي.
- ✓ أظهر التحليل أثر السياق الزماني والمكاني والمخاطب في تحديد المعنى النهائي للاستفهام.
- ✓ توصل البحث إلى أن بلاغة النبوة تتجلى في الاقتصاد اللغوي وكثافة الدلالة والتنوع المقصدي.
- ✓ يعزز هذا البحث الوعي بضرورة تجاوز القراءة الحرفية للنصوص الشرعية إلى قراءة تداولية تتفاعل مع المقام والسياق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: مصادر.

1. أمين إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، ج1، شبكة كتب الشيعة، طهران، إيران ، ط2.
2. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف ، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ط1.
3. الجوهري، إسماعيل بن حماد معجم الصحاح ، ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، ط3، 1429، 2008.
4. ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، الصاحبى فى فقه اللغة و سنن العرب فى كلامها ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1993.
5. الفراهيدي الخليل أحمد، معجم العين، ج3، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط1، 1424، 2003.
6. _____، معجم العين ، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ، 1424.
7. مسلم ، النسيابوري أبي الحسين بن الحجاج القشيري (206-261هـ) صحيح المسلم ، تح: الإمام النووي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دار إحياء الكتب العربية ، ط1، 1991، ج1.
8. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، م1، عالم الكتب ، القاهرة، ط1، 2008، 1429.
9. ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب، م7، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1426، 2005

10. النووي محيي الدين يحيى بن شرف ، (ت 676هـ) ، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين ، تح: علي بن حسين بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، رياض ، ط1، 1421.

ثانياً: المراجع.

11. الأزهر الزناد ،دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع -الدار البيضاء ، بيروت، ط1، 1992.

12. البستاني بشرى ، التداولية في البحث اللغوي والنقدي ، مؤسسة الشباب، لندن، ط1، 2012

13. بوقرة نعمان ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي ، عمان - الأردن، ط1، 2009.

14. بول جورج ، التداولية ، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم الناشر، بيروت ، ط1، 2010.

15. التفتازاني سعد الدين ،مختصر المعاني ، دار الفكر ، شارع أرم ، قدس ، ط1، 1411.

16. حسان تمام ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط، 1994.

17. ختام جواد ، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، 1437، ص 86.

18. الخطيب محمد عجاج ، أصول الحديث علومه و مصطلحه ، دار الذكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، دط، 2006.

19. الزرقاء مصطفى أحمد، في الحديث النبوي، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، دط، 1953.

20. زفنكي صافية ،معجم مصطلحات اللسانيات النظرية والتطبيقية، ط1، 2022.
21. سيبوتي عبد الفتاح ، علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط4، 2015.
22. الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الكتابة مقارنة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004.
23. الصبيحي محمد الأخضر ،مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم الناشر ، الجزائر، دط، دس.
24. صجراوي مسعود ، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
25. الطحان محمود ، تيسير مصطلح الحديث، مركز الهدى للدراسات ، الاسكندرية ، دط.
26. العزاوي كاظم جاسم منصور ، التداولية في الفكر النقدي، مصر، ط1، 2017.
27. العصيلي عبد العزيز بن إبراهيم ، المعجم الموسوعي للمصطلحات التطبيقية، ج2، ط1، 1445، 2023.
28. بن عيسى بالطاهر، البلاغة العربية مقدمات و تطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1.
29. الغلابيني مصطفى ، جامع الدروس العربية (موسوعة في ثلاثة أجزاء) ،المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، لبنان ، ط30، 1994، ج1.
30. فيليببالانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر:صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.
31. المنذر، صحيح الترغيب والترهيب، ج1، تح: الألباني، دار النشر مكتبة المعارف، الرياض، 2010.

32. مانغونو دومنيك ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر: محمد يحياتن ، دار العربية للعلوم الناشر ، بيروت ، ط1، 2008.
33. مصطفى حميدة ، نظام الارتباط في تركيب الجملة العربية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، مكتبة لبنان الناشر ، ط1، 1997.
34. مطلوب أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشر ، دط .
35. هارون عبد السلام محمد ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط2، 1979.

ثالثا:المجلات.

36. عامر سمية، سليم الحمدان ، السياق والأساليب الإنشائية الطلبية - أساليب الأمر والنهي والاستفهام أنموذجا، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ، المجلد 04 ، العدد 03، سبتمبر، 2021.

رابعا: الرسائل الجامعية.

37. إسماعيل مشعلان مشرف، الاستفهام في القرآن الكريم (استفهام الملائكة حول خلافة الإنسان أنموذج) رسالة ماجستير ، جامعة المصطفى العالمية.
38. البلخي محمد شريف محمد إبراهيم ، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي و أسرارها في القرآن الكريم ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه ، قسم الأدبيات ، كلية اللغة العربية، الدراسات العليا ، الجامعة الإسلامية العالمية ، باكستان ، 2006-2007.
39. الدويبين أحمد ش سليمان عبد العزيز ، أسلوب الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه ، بحث مقدم إلى قسم الدعوة والانتساب لنيل درجة الماجستير، قسم الدعوة والانتخاب، كلية الدعوة والاعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، للمملكة العربية السعودية، 1416
40. سجية شاكر ، قصد المتكلم و أثره في توجيه الأحكام النحوية في كتاب المقتصد في شرح الايضاح لعبد القاهر الجرجاني ، مذكرة ماستر ، قسم الآداب و اللغة العربية ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2018-2019.

41. سعيد محمد مغازي عوض فودة، التحذير و الإغراء في القرآن الكريم، دراسة نحوية تطبيقية ، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر
42. صحراوي مسعود ، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، أطروحة دكتوراه جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2003، 2004.
43. مغني وليد ، نولا الدين عمارة، نظرية الأفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف ، نماذج من صحيح البخاري ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي ، قسم اللغة و الآداب العربي ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة يحي فارس ، المدينة ، 2017-2018.
44. ناغش عيدة ،أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، دراسة نحوية بلاغية تداولية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير قسم الأدب العربي ، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

قائمة المحتويات

الشكر وعرfan

إهداء

مقدمة..... أ - ب

مدخل: ضبط المفاهيم والمصطلحات..... 1-7 ص

الفصل الأول: " الاستفهام والأفعال الكلامية في ضوء التداولية " 8-35 ص

المبحث الأول: أنواع الاستفهام..... 9-12 ص

- الاستفهام الحقيقي..... 9 ص

- الاستفهام المجازي..... 9-13 ص

المبحث الثاني: مقاصد الكلام في التداولية..... 13-35 ص

- مفهوم الأفعال الكلامية..... 14 ص

- أوستن ونظرية أفعال الكلام..... 14-18 ص

- تطبيق أفعال الكلام عند أوستن في بعض الأحاديث النبوية الشريفة..... 19-24 ص

- الأفعال الكلامية عند "سيرل"..... 25 ص

- تطبيق الأفعال الكلامية عند سيرل في بعض الأحاديث النبوية الشريفة..... 26-35 ص

الفصل الثاني: " الاستفهام في الحديث النبوي الشريف - دراسة تحليلية-

"..... 36-60 ص

المبحث الأول: اختيار بعض الأحاديث التي تتضمن أدوات الاستفهام37-45 ص

- تصنيف الأحاديث بناء على نوع الاستفهام (الحقيقي ، إنكاري، تقريرى).....38-45 ص

المبحث الثاني: مقاصد الاستفهام التداولية في الحديث النبوي الشريف46-52 ص

- القصد في التداولية.....46 ص

- الاستفهام من منظور التداولي.....46 ص

- استنتاج الأغراض التداولية في الحديث النبوي الشريف.....46 ص

- أهم قضايا التداولية.....51 ص

المبحث الثالث: دور السياق في تفسير الاستفهام.....53-60 ص

- دور السياق في تفسير الاستفهام.....53 ص

- تحليل الأحاديث بناء على السياق في دراسة الاستفهام.....54 ص

- تأثير السياق الزماني والمكاني في تفسير الاستفهام.....59 ص

خاتمة61-62 ص

قائمة المصادر والمراجع.....63-68 ص

قائمة المحتويات69-71 ص

مخلص

الملخص :

يتناول هذا البحث أسلوب الاستفهام في الحديث النبوي الشريف من منظور تداولي موضحاً أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخدمه فقط لطلب المعرفة بل لتحقيق مقاصد بلاغية وتربوية كالتعليم والتوجيه والتوبيخ والتقرير. اعتمد البحث على نظريتي أفعال الكلام عند أوستن وسيرل لتحليل النماذج المختارة مبيّناً دور السياق والمقام في تحديد دلالة الاستفهام. خلصت الدراسة إلى فهم التداولي بعمق إدراكنا لمعاني الحديث النبوي الشريف ويكشف عن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف اللغة.

بعض الكلمات المفتاحية:

الاستفهام، المقاصد التداولية، أفعال الكلام، السياق اللغوي، الخطاب النبوي.

Résumé

Cette recherche traite du style interrogatif dans le hadith noble d'un point de vue pragmatique. Elle montre que le Prophète Muhammad (paix et bénédictions sur lui) ne l'a pas utilisé uniquement pour demander des informations, mais plutôt pour atteindre des objectifs rhétoriques tels que réprimander, guider, avertir et établir des faits.

La recherche se base sur la théorie des actes de langage selon Austin et Searle, et adopte la méthode pragmatique analytique. Les textes prophétiques sélectionnés ont été analysés, et l'étude a conclu que le style interrogatif dans les hadiths prophétiques révèle l'éloquence du Prophète (paix et bénédictions sur lui) dans l'usage du langage.

Mots clé : L'interrogation ,Les intentions pragmatiques ,Les actes de langage ,Le contexte linguistique ,Le discours prophétique

Summary

This research addresses the interrogative style in the noble hadith from a pragmatic perspective. It shows that the Prophet Muhammad (peace be upon him) did not use it merely to request information, but rather to achieve rhetorical goals such as reprimanding, guiding, warning, and establishing facts.

The research is based on the theory of speech acts according to Austin and Searle and employs the analytical pragmatic method. The selected prophetic texts were analyzed, and the study concluded that the interrogative style in the prophetic hadith reveals the Prophet's eloquence (peace be upon him) in employing language

Key words : Interrogation, Pragmatique Intention , Speech acts, Linguistic context, Prophetic discourse.

استمارة إيـداع مذكـرة الماستر

تخصص: لسانيات عربية

السنة الجامعية 2024***2025

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : فألمحة

اللقب : قيوس

تاريخ و مكان الميلاد : 09 / 01 / 1985

ب تا - للاب

رقم الهاتف : 0542 1837 92

البريد الإلكتروني : Kiousst7000@gmail.com

عنوان المذكرة: الاستدعام ومقاصد التداولية في الحديث النبوي الشريف

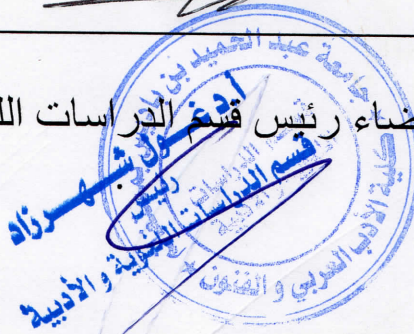
إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة : دا بلجباري حيرة

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : أستاذة مطهرة - ب -

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية



نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) ... قيسو حسن ... فالأهم ... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 40.88.32.35 الصادر عن

عين قاديس - المور بتاريخ 2018/04/08

المسجل (ة) بكلية الآداب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية والأدبية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها: الإستغناء و... مقادير... التداو... لي... في... الحيد...
... السيو... المنس...
.....

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية
والمهنية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020.106.10

توقيع المعني (ة)

